



مؤسسة الشيخ عمي سعيد
ثقافة - تربية - تراث

الشيخ سعيد بن علي بن يحيى الخيرى الجربى

الشهير بالشيخ عمي سعيد - رحمه الله
(ت 927هـ / 1521م)

حياته ودوره في نهضة وادي ميزاب

1283

إعداد: بشير بن موسى الحاج موسى

الشيخ السعيد بن علي بن يحيى
القزويني الجرجاني

الشيخ السعيد بن علي بن يحيى
الشيخ السعيد بن علي بن يحيى

مفاتيح العلوم

بسم الله الرحمن الرحيم

حياته ورواه في نسخة

5005

إعداد: ...

الشيخ سعيد بن علي بن يحيى الخيرى الجربى

الشهير بالشيخ عمي سعيد - رحمه الله
(ت 927 هـ / 1521 م)

حياته ودوره في نهضة
وادي ميزاب

إعداد: بشير بن موسى الحاج موسى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثانية 1427 هـ / 2006 م

صدرت هذه الطبعة

ضمن أعمال الأيام الدراسية العلمية :

من الشيخ عمي سعيد بن علي الجربي (ت 927 هـ / 1521 م)
إلى الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد (ت 1425 هـ / 2005 م)

مسيرة علمية تربوية اجتماعية دعوية نائدة ...

... ومتواصلة.

أيام : 10-11-12 شوال 1427 هـ / 01-02-03 نوفمبر 2006 م

تحت الرعاية السامية لمعالي وزير الشؤون الدينية والأوقاف - الجزائر

مؤسسة الشيخ عمي سعيد

ثقافة - تربية - تراث

البريد الإلكتروني : Fondation@maktoob.com

ص. ب : 337 غرداية / الجزائر 47000

☎ 213 29 88 66 08 : 213 29 88 94 00

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب، وجعل فيه من القصص الحق ما تكون به العبرة لأولي الأبواب، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين بلا ارتياب، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وكل من اقتفى أثره واستن بسنته إلى يوم المآب؛ أما بعد :

فإن للتاريخ دورا عظيما في حياة الشعوب والأمم، وهو الوسيلة المعنوية لقياس ثقل الحضارات، كما أنه المهاد الذي منه تنطلق الشعوب لبلوغ المراتب العليا في مختلف مجالات العلم والمعرفة؛ وأمة بلا تاريخ أمة في مهب الريح قد لا تثبت على حال إذا فقدت معالم طريقها .

ولقد قص الله تعالى على عباده المسلمين في القرآن الكريم قصصا للأنبياء والمرسلين تحمل في طياتها ملامح الفطر السليمة، وترسم من خلال مواقف أصحابها عليهم السلام معالم الاهتداء إلى طريق رضى الله، ولم يكن ورود تلك القصص في كتاب الله عز وجل لمجرد التاريخ فقط بل كان ذلك بهدف الاعتبار والاهتداء والتأسي للمسلمين في حياتهم؛ قال تعالى :
{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَبْصَارِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}
[يوسف 111] .

هذا؛ وما من شك في أن للتاريخ صناعا، وهم الذين يؤثرون في مسيرة حياة الأمة إما بالإيجاب أو بالسلب، ودراسة كل من التأثيرين مهم

لمستقبل الأجيال، فدراسة التأثير الإيجابي يفيد في التعرف على مكامن القوة وأسباب النجاح للاستفادة منها؛ كما أن دراسة التأثير السلبي يفيد في التعرف على نقاط الضعف وأسباب الفشل والتقهر لتفاديها واجتنابها.

وانطلاقاً من هذا الهدف وغيره جاء هذا العمل المتواضع الذي نحن بصدد التقديم له : الشيخ سعيد بن علي الخيري الجري الشهير بالشيخ عمي سعيد رحمه الله (ت 927هـ/1521م) حياته ودوره في نهضة وادي ميزاب؛ وهو دراسة توثيقية تاريخية بالدرجة الأولى حاولت تسليط الضوء على جوانب عدة من حياة هذا العلم، كما اجتهدت في إبراز دوره في النهضة الفكرية لوادي ميزاب، وتعداد آثاره في الحياة العلمية والاجتماعية.

وأصل هذا العمل بحث أنجزته في إطار اهتمامي بتراث علماء وادي ميزاب، وكان من نتائج اهتمامي هذا إنجاز بحوث تعريفية لثلة من العلماء المغمورين الذين لم تعطهم كتب التراجم حقهم من التعريف بهم وإبراز آثارهم . وقد صدر هذا البحث حينها ونشر في إطار محدود، ومع تجمع بعض الملاحظات حول العمل وتوالي طلبات توفيره من جديد، واغتناماً لفرصة إقامة مؤسسة الشيخ عمي سعيد لأيام دراسية علمية بمناسبة مرور خمسة قرون على وفاة الشيخ عمي سعيد (1427/927هـ) رأيت إعداد العمل لنشره على نطاق أوسع بعد مرور ثماني سنوات كاملة من إصداره الأول، فاستعنت بالله في مراجعة العمل، أخذاً بعين الاعتبار الملاحظات المذكورة، وبالأخص ما يلي:

1. تصحيح الأخطاء المطبعية التي احتواها الإصدار الأول.
2. إعادة صياغة البحث في قالب منهجي من ناحية هيكله العام،

وإعادة ترتيب وحداته الموضوعية (العناوين) بما يتوافق مع الصياغة الجديدة من الناحية الموضوعية.

3. إضافة مجموعة من المعلومات المستجدة والتعاليق في بعض الفصول.

4. إعادة النظر في قائمة كتب الشيخ عمي سعيد ومخطوطاته لأسباب ذكرتها هنالك.

5. إثراء قائمة شخصيات ذرية الشيخ عمي سعيد اكتشفتها بعد الإصدار الأول.

6. تحديد قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث وإثباتها في آخر العمل.

7. إضافة ملحق رابع مع ملاحق البحث السابقة، ضمنته صوراً لبعض مخطوطات الشيخ عمي سعيد.

وقد كان في نيتي أن أصدر البحث بفصل تمهيدي حول عصر المترجم له أتعرض فيه للأحوال السياسية والاجتماعية والعلمية والعمرانية لميزاب؛ كما كنت آمل في الجلوس إلى أعيان عائلة عمي سعيد القاطنين ببريان لأستفيد مما عساه يحفظونه عن جدهم الشيخ، إلا أن كثرة الأشغال حالت دون ذلك؛ ولعل الله يمن عليّ بتحقيق ذلك مستقبلاً، وما ذلك عليه بعزير؛ وعليه قصد السبيل.

غرداية: 19 رمضان 1427هـ
والحق أن بعضاً من المصادر الأساسية في هذا البحث هي من السادة

بشير بن موسى الحاج موسى

مقدمة الطبعة الأولى

وفقني الله تعالى قبل عامين إلى إصدار الحلقة الأولى من هذه السلسلة، وكانت مدخلا لدراسة حياة الشيخ محمد بن الحاج أبي القاسم بن يحيى المصعبي الغرداوي وآثاره، الشهير بالشيخ حمو والحاج (ت 1129هـ)، ومنذ ذلك الحين وأنا أتردد في اختيار صاحب الحلقة الثانية وقد اجتمع لديّ رصيد هائل من المعلومات والوثائق حول ثلة من علماء غرداية خاصة، ويشاء الله تعالى أن تكون مناسبة احتفال معهد عمي سعيد بعيده الخامس والعشرين الفرصة السانحة لإصدار الحلقة الثانية، ويكون العلم المترجم له فيها هو الشخصية التي نُسب إليها المعهد:

أبو عثمان سعيد بن علي الخيري ثم الجربي

الشهير بالشيخ عمي سعيد أو أمي سعيد

هذا وكم كنت سعيدا بما جابني الله تعالى به -وله الحمد والشكر- بأن أرشدني إلى الاهتمام بهاته الشخصية الفذة، منذ ما يقرب من خمس سنوات؛ وأنا خلالها أتبع آثار الشيخ عمي سعيد وأخباره وأعماله وكتبه وخطوطه، حتى تكونت لديّ قناعة بأن الرصيد المجموع لدي من المادة الخيرية كاف إلى حد ما لكتابة شيء عن حياته وآثاره.

والحق أن بعضا من المصادر الأساسية في هذا العمل والمكتشفة

مؤخرا هي التي حفرتني وجعلتني أمضي قدما في الموضوع وأحرر ما خلصت إليه، وهي:

1- كتاب أشعار عمرو بن سعيد بن سعيد بن علي .

2- مجموع جوابات الشيخين عمي سعيد وأبي مهدي عيسى بن إسماعيل، نسخة مكتبة الاستقامة.

3- مجموع جوابات الشيخين عمي سعيد وأبي مهدي عيسى بن إسماعيل، نسخة مكتبة الشيخ باسه الوارجلاني.

4- مجموع القاضي بوفارة في عوائد ميزاب واتفاقات مجالسه.

5- كتب للشيخ عمي سعيد ومستنسخات له.

ورغم كل ذلك فقد توقفت في كثير من القضايا، خاصة ما يتعلق بتحديد التواريخ، أو مراحل الشيخ بين جربة وميزاب، ولعل الله يمن علينا مستقبلاً بمعلومات تزيل الغبار وترفع اللبس عن هذه القضايا. أسأل الله تعالى أن يجعل عملي هذا وغيره خالصاً لوجهه الكريم وأن يثيبني به كل ما استفاد به مستفيد، كما أسأله أن يجازي بخير الذين مدوا إلي يد المساعدة، وأخص بالذكر كل أصحاب مكاتب المخطوطات المذكورة في هذا البحث، فإن كان الفضل يرجع إلى أحد بعد الله فإليهم، وإلى عائلة آل عمي سعيد الذين ما بخلوا علي بما يحفظونه من أخبار وروايات عن جدهم الشيخ، وبخاصة محافظ مكتبة الشيخ عمي سعيد الأستاذ عمي سعيد علي بن الحاج محمد، تقبل الله منهم وأجزل ثوابهم آمين.

غرداية: 30 ربيع الأول 1419 هـ

23 جويلية 1998 م

الفصل الأول: محطات التعريف والنشأة

المبحث الأول: اسمه ونسبه

المبحث الثاني: مولده ونشأته

المبحث الثالث: تعلمه ومشايخه

المبحث الأول: اسمه ونسبه

قال الشيخ عمي سعيد في ديباجة رسالة له: « من كاتبه سعيد بن علي بن يحيى بن يدر بن سليمان بن عثمان الجربي ثم الخيري ... »⁽¹⁾

وجاء في فهرس مكتبة الشيخ عمي سعيد المسجل على جلد غزال: « هذا تقييد كتب الشيخ المكرم الوجيه أبي صالح سعيد بن علي بن يحيى ابن يدر بن سليمان بن عثمان الجربي الخيري ... »⁽²⁾

كما أن أحد أحفاد الشيخ عمي سعيد قيد تملكه لإحدى مخطوطات كتاب "ترغيب الراهب وترهيب الراغب" تأليف الشيخ حمو باباوموسي، بصيغة: « سعيد بن الحاج محمد بن موسى بن قاسم بن موسى بن محمد ابن موسى بن محمد بن سعيد بن أحمد بن الشيخ صالح بن الشيخ عمي سعيد ابن علي بن يحيى بن يدر بن سليمان بن عثمان الخيري الجربي »⁽³⁾

فاسمه ونسبه إذا كما ذكر لا كما هو مثبت في المراجع الحديثة كلها دون استثناء، حيث ورد فيها نسب الشيخ هكذا: "سعيد بن علي بن حميدة ابن عبد الرزاق بن سعيد الخيري الجربي"⁽⁴⁾، وهو كما ترى أخي القارئ

1 - انظر مؤلفات الشيخ عمي سعيد من الرسائل، ص: 48، الرسالة رقم: 03.

2 - انظر الملحق رقم: 01.

3 - المخطوطة تحت رقم: 07 من مكتبة الشيخ عمي سعيد، وتحت رقم: 86 في فهرسها للمخطوطات الذي أنجزته جمعية التراث (القرارة)، في إطار مشروع: نحو دليل مخطوطات وادي ميزاب، رقم: 02.

4 - مثل: ملحق السير لأبي المظان إبراهيم، 05/1 (مخطوط): نبذة من حياة الميزابين لحمو عيسى النوري، 67/1: نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة لفرحات الجعبري، 290: =

خطأ بين، ومنشؤه هو مقالات المستشرق القسيس لويس دافيد "LOUIS DAVID" عن مشايخ ميزاب⁽¹⁾، فتابعه الذين جاءوا من بعده على ذلك.

فاسم المترجم له: سعيد، وقد اشتهر أولاً بـ: "أمي سعيد"، وأصل أمي هو عمي، وهو ما استقر عليه اشتهار المترجم له: "عمي سعيد"، وكلمة أمي أو عمي هي إضافة تقدير وتشريف تطلق على العالم والفقير، فقد عُرف في غرداية مثلاً أمي موسى، وفي العطف أمي إبراهيم، وكتاب "الإيضاح" للشيخ عامر الشماخي بكتاب أمي عامر، وكتاب "الوضع" للشيخ أبي زكرياء يحيى الجناوني بكتاب أمي يحيى، وغيرها من كتبه. وإلى مطلع هذا القرن كان القطب الشيخ محمد ابن الحاج يوسف اطفيش يعرف بـ: عمي محمد في بني يزجن، والشيخ حمو بن باحمد باباوموسي بـ: عمي حمو في غرداية⁽²⁾.

أما الكنى التي يُكنى بها الشيخ فهي: أبو عثمان، أبو صالح، أبو عمرو؛ فأبو عثمان هي كنية كل من يتسمى بسعيد، كما أن أبا حفص هي كنية كل من يتسمى بعمرو، وأبا العباس كنية كل من يتسمى بأحمد، وأبا

= الإباضية في موكب التاريخ لعلي يحي معمر، 244/450؛ معجم المؤلفين التونسيين لمحمد محفوظ، 280/2؛ تاريخ بني مزاب للحاج سعيد يوسف، 78؛ معجم أعلام الإباضية لجمعية التراث، 365/3، الترجمة: 452 (النسخة التجريبية).

1 - LOUIS DAVID, les mechaikh du M'ZAB, 27. وهذا النوع من الدراسات في تاريخ وادي ميزاب ومشايخه التي قام بها بعض المستشرقين لا يعول عليها، إذ فيها من الخلط وتشويه الحقائق ما يجعلنا نأخذ منها لكن بحذر وتحفظ شديدين.

2 - تعارف أهل الوادي قديماً على ألا يسموا أحداً من أهل العلم والفقهاء بـ الشيخ إلا إذا كان شيخاً لحلقه العزابة. وذلك من باب توحيد الأمة على توجيه شخص واحد و الولاء له، وقد يسمون به بعضاً من أهل العلم والفقهاء ولكن بعد وفاته.

طاهر كنية كل من يتسمى بإسماعيل، هكذا وجدت في بعض التقايد. أما كنيته: أبي صالح وأبي عمرو فنسبة إلى ابنه: صالح، عمرو.

المبحث الثاني: مولده ونشأته

ينسب الشيخ عمي سعيد نفسه في كتاباته فيقول: الخيري الجربي؛ فالجربي: نسبة إلى جزيرة جربة بتونس؛ والخيري: نسبة إلى قرية "آجيم"⁽¹⁾، التي تقع جنوب غرب الجزيرة، وقد يقال صراحة: الخيري الأجيمي معاً⁽²⁾.

فمعنى نسبته إلى "آجيم" أنه ولد فيها ونشأ، وذلك بعد منتصف الخمسين الأولى من القرن التاسع الهجري (أي: سنة 825 هـ)، وقبل سنة 841 هـ، إذ وفاة الشيخ كما سيأتي كانت سنة 927 هـ، وذكر الشيخ في قصيدة له أنه زاد عمره على 86 عاماً إذ قال:

كيف لا أنسى يا ذوي الدين عمري أرذل والشيب النذير علان
زاد عمري عن الثمانين عاماً ستة يا ذا العرش أصلح مكان⁽³⁾

وعلى فرض أنه توفي وعمره 86 عاماً، فإن ميلاده يكون سنة 841 هـ، وإذا زاد عمره على ذلك فإن ميلاده يتقدم بقدر تلك الزيادة. وإذا احتملنا أن ميلاده كان سنة 827 هـ، فإن عمره يكون سنة وفاته قرناً من الزمن، وهو

1 - فرحات الجعبري، البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية، 165/1، هامش: 108.

2 - انظر مثلاً: سعيد بن الحاج علي التعاريفي، رسالة في تراجم علماء جزيرة جربة، 27 (مخطوطة).

3 - انظر مؤلفات الشيخ عمي سعيد من القصائد ص: 45، القصيدة رقم: 02، البيتان: 16-17.

عمر طويل جدا بالنسبة لرجل أفنى عمره منذ سن مبكرة في تربية الأجيال وتعليمها وإصلاح المجتمع وإعادة بنائه بعد أن كادت تنهدّ قواعده وأنظمتها بالفتن والجهل.

في قرية "آجيم" الزاخرة بالعلم والعلماء نشأ الشيخ عمّي سعيد، وفي أحضان عائلته العلمية فتح عينه ودرج أدراجه الأولى، ولا شك أن للبيئة التي نشأ فيها أكبر الأثر عليه في سلوكه سبيل التعلّم والتفقه في الدين سواء في ذلك عائلته الصغرى أو الكبرى.

فمما يرويه عزابة غرداية في يوم موسم الزيارة السنوي أن والد الشيخ عمّي سعيد كان رجل علم وآخرة، وإخوته كذلك كانوا ممن له اهتمام بالعلم وطلبه، وكلّهم أكبر سنّا من الشيخ عمّي سعيد، وهو أصغرهم.

وفي قريته "آجيم" كانت المدرسة الشهيرة بجامع بني ليمس، هذه المدرسة التي كانت معقلا للعلماء والطلاب، وقد خرجت من حلقاتها عددا ليس باليسير من العلماء والفقهاء خاصة بعد القرن العاشر، وفي طليعتهم: العلامة الكبير الشيخ قاسم بن يحيى بن ويران الأجيمي⁽¹⁾. كما كان جامع بني ليمس هذا مقرا لاجتماعات فقهاء وعزابة الجزيرة للنظر في الخصومات والفصل في النوازل بعد أن كان في المساجد التالية على الترتيب: مسجد بني لاكين، مسجد ابن يعلى، مسجد وادي الزبيب⁽²⁾.

1 - من تأليفه: شرح نونية أبي نصر فتح بن نوح الملوثاني: سوالات في المنطق: حواشي على الجزء 03 من كتاب الإيضاح للشيخ عامر الشماخي: جوابات في الرد على بعض المخالفين. توفي سنة 1037 هـ. (التاريخي: 56).

2 - الجعبري، نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة، 284.

وعلى مستوى الجزيرة كان عصر الشيخ عمّي سعيد مزدهرا بالعلم وزاخرا بالعلماء، عدّ منهم الشيخ سعيد التعاريتي 12 عالما وفقهيا قادوا حركة التعليم والتأليف وتصدروها، هم:

- أبو العباس أحمد بن سعيد الشماخي.

- أبو النجاة يونس بن سعيد التعاريتي.

- أبو يحيى زكرياء بن أفلح الصدغياني.

- أبو عثمان سعيد بن علي بن يامون الغيزني.

- قاسم بن عبد الله القاضي اليديسي.

- أبو محمد عبد الله بن أبي القاسم البرادي.

- أخوه محمد بن أبي القاسم البرادي.

- سليمان بن إبراهيم بن أبي القاسم البرادي.

- أبو يوسف يعقوب بن أحمد اليفرني.

- أبو عمران موسى بن أيوب بن يعيش.

- أبو عمران موسى بن عامر بن علي الشماخي.

- أبو يوسف يعقوب بن صالح التندنميرتي⁽¹⁾.

ففي خضم هذا الزخم العلمي نشأ الشيخ عمّي سعيد وقضى مراحل الطفولة، وقد ظهر بارزا أثر هذه النشأة في تكوينه وسلوك حياته.



1 - التعاريتي، رسالة التراجم، 30.

المبحث الثالث : تعلمه ومشايخه

لم نتوصل إلى معلومات تفصيلية عن المراحل التعليمية الأولى للشيخ، إلا أنه من خلال النظام التعليمي بمدارس الجزيرة نستطيع القول: إن الطالب سعيد بن علي اشتغل أولاً بتحصيل القرآن الكريم حتى أتم حفظه واستظهره، وهذا يُعد بمثابة شهادة القبول -على حدّ تعبير العصر- في حلقات العلماء بمساجد الجزيرة للتحقق ودراسة علوم اللغة والشريعة. وكان قد اشتهرت في الجزيرة مدرستان : مدرسة الجامع الكبير بحومة "حشان"، ومدرسة وادي الزيب بحومة "جعبيرة"، وذلك من بين حوالي عشرين مدرسة⁽¹⁾، لما امتازا به من كونهما مقرا لحلقات أكابر علماء الجزيرة، فمرارا في الأولى وأخرى في الثانية⁽²⁾؛ وفي عصر الشيخ عمي سعيد كان الحظ من مدرسة ثالثة أخرى، هي مدرسة جامع تجديت بحومة "فاتو"، والتي برز فيها نجم العالم الشيخ أبي النجاة يونس بن سعيد التعاريتي فاستقطب طلبة كثيرين، كان من بينهم الطالب النجيب سعيد بن علي الخيري.

وقد ذاع صيت الشيخ أبي النجاة وفاق علماء عصره، وإليه انتهت الرئاسة العلمية لمجلس فقهاء الجزيرة، الذي يتولى الإفتاء والفصل في النوازل والمنازعات، وفي منزل الشيخ كان ينعقد هذا المجلس⁽³⁾.

1 - انظر : الجعبري، نظام العزاية، 240.

2 - المرجع السابق، 249.

3 - شهد بذلك تلميذ الشيخ : سلامة الجنائني، (التعاريتي، رسالة التراجع، 28). و من أسباب علو شأن =

قال التعاريتي : « وأبو النجاة يونس بن سعيد التعاريتي عالم علامة، إليه المرجع في الفتوى والمسائل المشكلات، وهو المقصود في زمانه بجزيرة جربة »⁽¹⁾.

في حلقة هذا الأستاذ القدير تخرج الشيخ عمي سعيد وتفقّه في علوم اللغة والشريعة، وكان من رفاقه النجباء كل من: أبي يوسف يعقوب بن صالح بن نوح التندنميرتي، وإبراهيم بن أحمد من ذرية أبي منصور إلياس، وسلامة بن سعيد الجنائني.

هذا كل ما توصلنا إليه بخصوص أساتذة الشيخ عمي سعيد، أما الشيخ أبو اليقظان فقد ذكر أستاذا آخر للشيخ عمي سعيد مع الأستاذ أبي النجاة، هو الشيخ أبو بكر بن عيسى الباروني⁽²⁾، ولا ندري ما مستنده في ذلك، وهو عندنا مستبعد، إذ الشيخ أبو بكر بن عيسى هذا من طبقة الشيخ أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي، وكلاهما تلميذ للشيخ أبي زكرياء يحيى بن عيسى الباروني في جبل نفوسة⁽³⁾، والشيخ سليمان التلاتي قد تعلم أيضا عند الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي (ت: 971 هـ).

= الشيخ أبي النجاة على أقرانه في عصره هو أنه حوى علم كثير من المشايخ الذين في جربة و جبل نفوسة، منهم : أبو غفيف صالح بن نوح التندنميرتي، وأبو محمد عبد الله بن أبي القاسم البرادي، وأبو يحيى زكرياء بن أفلح الصدياني، وكلهم تتلمذوا على الشيخ أبي عمران موسى بن أيوب بن يعيش الخيري.

1 - التعاريتي، رسالة التراجع، 27. ومن تأليف الشيخ أبي النجاة : حواشي وتعليق على كتاب الجهالات للشيخ تبغورين بن عيسى الملسوطي؛ جوابات في الأحكام قيدها عنه تلميذه سلامة الجنائني . (التعاريتي، رسالة التراجع، 27: الجعبري، نظام العزاية، 269).

2 - أبو اليقظان إبراهيم، ملحق السير، 1/23 (مخطوط).

3 - التعاريتي، رسالة التراجع، 24.

الذي هو تلميذ للشيخ عمي سعيد (ت: 927 هـ)، فكيف يكون الشيخ أبو بكر ابن عيسى أستاذا للشيخ عمي سعيد مع أن حياته كانت في طبقة الشيخ التلاتي، التي هي بعد طبقة الشيخ أبي مهدي، التي هي بعد طبقة الشيخ عمي سعيد؟

قال الشيخ أبو زكرياء محمد بن زكرياء بن موسى الباروني رواية عن شيخه أبي سليمان داود بن إبراهيم التلاتي: «وقدمت أيضا عام إحدى وستين وتسعمائة إلى جبل بني مصعب، ولازمت الشيخ أبا مهدي عيسى بن إسماعيل - غفر الله له ورضي عنه - وأخذت عنه فوائد جمعة في التوحيد وغيره، وقراءته هو على الشيخ سعيد بن علي الخيري الجربي عن الشيخ أبي النجاة يونس بن سعيد... عن الشيخ صالح بن نوح النفوسي...»⁽¹⁾، وهذا ما يقرره الشيخ التعاريتي، إذ يقول: «ومنهم الشيخ الأكمل العلامة أبو عثمان سعيد بن علي الداوي، الجربي أصلا، الغرداوي إقامة، وهو ممن أخذ عن أبي النجاة يونس بن سعيد التعاريتي، وممن جازت عليه سلسلة نسبة الدين»⁽²⁾.

فهذان المصدران أقرب إلى المترجم له زمانا ومكانا، وكما نرى فإنهما لم يذكرا شيخا للمترجم له إلا الشيخ أبا النجاة يونس بن سعيد التعاريتي، ففي القدر كفاية، والله أعلم.

وعلى ما يرويه عزابة قريتي غرداية ومليكة فإن الشيخين: سعيد بن علي الخيري وأبا مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي قد اتخذ كل واحد

منهما صاحبه أستاذا له وتلميذا في نفس الوقت، رغم أن الشيخ أبا مهدي ثبت تاريخيا أنه تلميذ للشيخ عمي سعيد، وأنه ثمرة من ثمار مجهوداته، ومع ذلك فإن تواضع الشيخ عمي سعيد جعله لا يستنكف عما عساه يستفيدة من تلميذه الوفي والمخلص أبي مهدي، وقد رووا أن الشيخ عمي سعيد كان يفيد تلميذه في علوم الشريعة والفقه، خاصة ما يتعلق بالمذهب الإباضي⁽¹⁾، وأن الشيخ أبا مهدي كان يفيد أستاذه في علوم اللغة والنحو، وكان من عادتهما أنهما يجتمعان خارج قريتهما، في ربوة مشرفة على وادي ميزاب غرب قرية مليكة، وقد أكرمهما الله لخلوص نيتيهما وصفاء سريرتيهما بكرامة يرويها عزابة القريتين في يوم موسم الزيارة في كل سنة، وموضع اجتماعهما معروف إلى يومنا بمقام "أجّين"⁽²⁾.

أقول: إن السيرة المتبعة عند مشايخ الإباضية منذ القديم هي أن لا يسمي التلميذ أحدا ممن تعلم عندهم من أساتذته شيئا له إلا إذا جلس إليه مرارا وتكرارا في حلقة درسه، وأخذ عنه دروسا كاملة عديدة، وفي الفقه وعلوم الشريعة: وبهذين الاعتبارين يسند التلميذ دينه إلى الذي أخذ عنه فتكون نسبة الدين متسلسلة واحدا عن واحد.

وقد سجل الشيخ أبو زكرياء محمد بن زكرياء بن موسى الباروني نسبة الدين في رسالة خاصة، فأسند دينه إلى الشيخ أبي مهدي عيسى بن

1 - إذ يروى أن الشيخ أبا مهدي كان في نشأته الأولى على مذهب المالكية.

2 - انظر تفاصيل هذه الكرامة في: أبو اليقظان، ملحق السير، 12/1: حمو بن باحمد باباوموسى، مشاهد قرى وادي ميزاب وبريان، 07 (مخطوط).

إسماعيل المليكي، عن الشيخ عمي سعيد، عن الشيخ أبي النجاة يونس بن سعيد التعارتي، عن الشيخ صالح بن نوح النفوسي، عن الشيخ عبد الله بن عبد الواحد الشماخي، عن خاله الشيخ أبي الربيع سليمان بن موسى بن عامر، عن جده الشيخ أبي ساكن عامر بن علي الشماخي، عن الشيخين عيسى بن عيسى الطرميسي وأبي عزيز بن إبراهيم الباروني، إلى آخر النسب حتى يصل إلى الإمام جابر بن زيد عن الصحابي عبد الله بن العباس وعائشة أم المؤمنين وجماعة من الصحابة عن النبي ﷺ عن جبريل عن ميكائيل عن إسرافيل عن اللوح المحفوظ عن ملك الإلهام عن رب العالمين⁽¹⁾.

١ - انظر تكملة هذه النسبة في : أبو زكرياء الباروني، نسبة الدين، 580، ملحقة بسير الشماخي.

الفصل الثاني: انتقاله من جربة إلى وادي ميزاب

المبحث الأول: الأسباب والدواعي

المبحث الثاني : تاريخ وفوده إلى مينراب

المبحث الثالث : مرافقوه إلى ميناب

المبحث الرابع: سكونه في ميزاب

المبحث الأول: الأسباب والدواعي

مرت الحياة الفكرية والروحية بوادي ميزاب بمراحل عديدة، فحينما تزدهر وحينما تركد وتسكن، ووادي ميزاب في هذا المجال كغيره من الأقطار الإسلامية في العالم.

ولا يخفى أن انحطاط المستوى الفكري للمجتمع وفتور الحركة العلمية فيه يتبع ذلك ترد في المستوى الأخلاقي والسلوك الاجتماعي، وقد شهد ميزاب في فترات من تاريخه نماذج من هذا المستوى، منها فترة القرن 9هـ، وقد عبر عن ذلك أحد المشايخ المعاصرين لقدم الشيخ عمي سعيد إلى ميزاب وربما يكون ذلك بفترة قبل قدومه، وهو الشيخ أبو مهدي عيسى ابن إسماعيل المليكي (ت: 971هـ) في رسالة له بعث بها إلى أهل عمان، إذ يقول: «وقد كان بنو مصعب... في السنين الماضية في الفتنة العباسية، أفضت بهم إلى القتل والإخراج والغدر والهدم، إلى أن كادت شمسهم تقول ونسيهم يغول، جرد الدهر على أهل الفضل منهم سيف العدوان وأخرجهم من الأوطان، فمن الله عليهم فعفا بعد أن وقفوا على شفا...»⁽¹⁾. فهذه الأوضاع التي عاشها المجتمع الميزابي كانت الدافع لأعيانه في التفكير في استقدام عالم من إخوانهم الإباضية في جزيرة جربة المزدهرة بالعلم آنذاك كما سلف، لإصلاح الأوضاع وتنوير المجتمع؛⁽²⁾

1 - مجموع جوابات الشيخين عمي سعيد وأبي مهدي، 21، 22 (مخطوط بمكتبة الاستقامة).

2 - وكان ذلك في اجتماع لهم في روضة الشيخ با عبد الرحمان الكرثي. (مجموع القاضي بوفارح، 37).

مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط، رقم: 2342).

وهذه النتيجة التي خلص إليها الأعيان كانت عن تفكير راق واهتمام رفيع المستوى، فرغم الأحوال المتردية من الناحية الأخلاقية والاجتماعية وتفشي الفرقة والفتن لم يستكفوا من أن يتواضعوا لإخوانهم أهل جربة ويطلبوا منهم أن يمنوا عليهم بمن ينقذهم من ظلمات الجهل؛ فلم يكن صعبا عليهم ولا غريبا عنهم أن ينزل فيهم شخص غريب دارا وأهلا ولغة يعلمهم ويرشدهم ويذكهم؛ إن هذا التفكير لم يكن عن صدفة أو عفوية، وإنما كان بإملاء من غيرتهم على دين الله، وفهمهم الصحيح للأخوة في الله، ونصرتهم للحق فقط، فهو تفكير حضاري عال، ومعرفة ثاقبة لدين الله، وفهم سديد له.

بعد وصول الوفد الميزابي المنتخب إلى جزيرة جربة⁽¹⁾، وبعد تشاور عزابة جربة وأعيانها في طلب الوفد، وعلى رأسهم والد الشيخ عمي سعيد وشيخه أبو النجاة يونس، استجابوا لطلب إخوانهم، فرشحوا لهم الطالب الطموح والشيخ الصغير سعيد بن علي الخيري، وكان هذا الترشيح مبنيا على أساس كفاءته المطلوبة، وعلى صغر سنه، ثم على كون كاهله لم يُثقل بعد بأعباء مسؤولية الزوجية والأبناء⁽²⁾.

1 - يذكر أن الوفد كان في أربعين رجلا، وفي رواية أنهم كانوا خمسة رجال، أي: يمثل عن كل قصر من القصور الميزابية آنذاك وهي: العطف (تاجينيت)، غرداية (نغردايت)، بنورة (آبنور)، مليكة (آتمليشت)، بني يسجن (آسجن)، وهذه الرواية هي الأقرب للواقع، ويروى أن القافلة وصلت جربة وهي في حالة سينة، بفعل ضنك السفر وتهاطل الأمطار عليها في الطريق قبل وصولها بمدة. (انظر: الشيخ الحاج حمو بن موسى عمي سعيد، موسم الزيارة، شريط سمعي سجل بحورني: مجموع القاضي بوفاره، 37).

2 - يذكر عزابة غرداية في يوم موسم الزيارة أن أعيان جزيرة جربة أحالوا طلب إخوانهم الميزابين على والد الشيخ عمي سعيد وهو: علي بن يحيى، إذ كان له سبعة أبناء،=

وهكذا اغتنم الشيخ عمي سعيد هذه الفرصة الذهبية، وفاز بها على إخوانه الكبار وأقرانه الطلبة، وسار على بركة الله مع الوفد الميزابي، وكله أمل في أن يبذل قصارى جهده لتنوير بلده الجديد، والنهوض به إلى أعلى المثل.

المبحث الثاني: تأريخ وفوده إلى ميزاب

ذكر الشيخ التعارتي في رسالته التي وضعها لتراجم علماء جزيرة جربة أن قدوم الشيخ عمي سعيد إلى وادي ميزاب كان في أوائل القرن العاشر الهجري⁽¹⁾، وهذا غير صحيح، فأخر تاريخ للنسخ سجله الشيخ عمي سعيد خارج ميزاب كان في سنة 884 هـ على كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام الأنصاري، وقد نسخه في جبل نفوسة بليبيا، وأقدم تاريخ سجله الشيخ في ميزاب كان سنة 889 هـ إذ أرخ به أحد جواباته العلمية لأحد السائلين⁽²⁾، ولم يذكر مكان وجوده حينها، إلا أنه من خلال بعض القرائن نرجح أن الشيخ عمي سعيد ألف جوابه هذا وسائر تأليفه لما

= وفي رواية ثلاثة أبناء، وكلهم من طلاب العلم ومتحصيليه، أصغرهم هو الشيخ عمي سعيد. ومما يؤيد أنهم ثلاثة ما يذكره العزابة يوم الزيارة أن والد الشيخ عمي سعيد قام باخبار كفاءة أبنائه الثلاثة بسؤال طرحه على كل واحد منهم، فسأل كبيرهم عن موقفه تجاه من يسيء إليه فأجابته بأنه يقابله بالإساءة؛ وسأل أوسطهم نفس السؤال فأجابته بأنه يقابله بعدم الالتفات إليه؛ وسأل أصغرهم وهو الشيخ عمي سعيد نفس السؤال فأجابته بأنه يقابل إساءته بالإحسان إذ الإحسان يقهر الإساءة، وبهذا فاز الشيخ عمي سعيد في الاختبار وظهرت أهليته وكفاءته. (انظر: الشيخ الحاج حمو بن موسى عمي سعيد، موسم الزيارة، شريط سمعي).

1 - التعارتي، رسالة التراجم، 27.

2 - انظر تأليف الشيخ من الجوابات العلمية، ص: 42، الجواب رقم: 05.

استقر بميزاب، إذ نستبعد أن يؤلف الشيخ الجواب المذكور وهو بجربة، فإنه يوجد بها من هو أولى بذلك منه من المشايخ والعلماء، ثم إنه لم يرد ذكر لهذا الجواب عند مؤرخي جربة كالحيلاتي والتعاريطي.

لهذا نقول: إن الشيخ عمي سعيد وفد إلى ميزاب بعد سنة 884هـ وقبل 889هـ، وذلك على فرض أن مجيئه إلى ميزاب في هذه الفترة كان لأول مرة، إذ قد رحل من ميزاب مرارا كما سيأتي.

المبحث الثالث: مرافقوه إلى ميزاب

اشتهر على الألسنة أن الشيخ عمي سعيد جاء معه من جربة كل من: الشيخ الحاج محمد بن سعيد المعروف بالشيخ بالحاج، والشيخ دحمان، فالأول استوطن بني يسجن، والثاني استوطن بنورة، وقد تعدت هذه الشهرة إلى المصادر التاريخية الحديثة⁽¹⁾، رغم أن الواقع خلاف ذلك.

فالشيخ الحاج محمد بن سعيد معاصر للشيخ عمي سعيد حقا، إلا أنه مصعبي (ميزابي)، إذ قال في آخر كتاب "سير الوسياني" الذي نسخه ما يلي: «تم ما وجد... على يد... الحاج محمد بن سعيد بن محمد بن سليمان الإباضي مذهبا، المصعبي نسبا، ووافق الفراغ منه ضحوة يوم الجمعة 23 شعبان عام 956هـ»⁽²⁾، إلا أنه سافر إلى جربة لطلب العلم، وقد نسخ بها كتاب: "شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول" بتاريخ:

يوم الأحد 04 رمضان عام 955هـ، في مسجد القصبين بجزيرة جربة، وذكر اسمه: «الحاج محمد بن سعيد بن محمد بن سليمان المصعبي»⁽¹⁾.

أقول: من الأخطاء الشائعة في الألسن نسبة بعض المشايخ إلى جربة -مثلا-، وهم في الأصل ميزابيون، وسبب ذلك أنهم سافروا إلى جربة ومكثوا فيها مدة من السنين لطلب العلم، وبعد رجوعهم يسري في العامة أنهم كانوا في جربة، فعبر الأجيال يُتناقل خطأ أنهم جاؤا من جربة وأنهم جرييون أصليون، ومثال ذلك -إضافة إلى الشيخ بالحاج الذي هو مدار الحديث- الشيخ أبو زكرياء يحيى بن صالح الأفضلي، فقد روى بعض من أهالي يسجن أن أصله من جربة، وهو خطأ بين إذ هو ميزابي ومن مدينة بني يسجن⁽²⁾.

أما الشيخ دحمان فلم نقف على شيء من كتبه ومستنسخاته، إلا أن القطب أطفيش -رحمه الله- نقل في كتابه "الرسالة الشافية" نص اتفاق بين أعراس بلدة بنورة، قيده الشيخ عمي دحمان بن الحاج سنة 1121هـ⁽³⁾، وبهذا يستحيل أن يكون الشيخ دحمان معاصرا للشيخ عمي سعيد، فكيف يكون مرافقا له من جربة، ولعله إنما نسب إلى جربة لما ذكرنا قبل قليل، أو لكونه جريبا إلا أن كان وفوده إلى ميزاب بعد الشيخ عمي سعيد⁽⁴⁾.

- 1 - مخطوط بمكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلي، بني يسجن. من نسخة مكتبة القطب
- 2 - أفادني بذلك الأستاذ: يحيى بن عيسى بوراس. تحت رقم 4/1، بخط المصعبي
- 3 - القطب أطفيش، الرسالة الشافية، 51، 52. وفي تاريخ نفسه المذكور، دعيه بـ
- 4 - ذكر لي السيد الحاج دحمان بن محمد داودي البنوري -أحد قدماء الغزابة- أن الشيخ

دحمان أصله من جزيرة جربة، وبالضبط من قرية: غيزن؛ ويؤيد قوله هذا وجود عائلات في جربة باسم "ابن دحمان"، والله أعلم. أن يكون المصعبي نسخ الكتاب من

17 وأثبت التاريخ نفسه، وأما أن تمت
تاريخه نقله وحافظه مع تاريخ نفسه الأول
والفصل الأول من تاريخه

1 - تقدم ذكرها في ص: 02، هامش: 04.

2 - مخطوط بمكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلي، بني يسجن.

المبحث الرابع: سكنه في ميزاب

يروى بعض كبار عائلة آل الشيخ عمي سعيد أن الشيخ اشترط لاستقراره دارا محاذية لسور البلدة، فمنحوه آنئذ دارا بناحية "بهون وعلي"، وهي الدار الأولى على يمين النازل في الدرب المقابل لأدرج نهج "بهون وعلي".

ثم سكن دارا بناحية "تميزار"، وهي الدار الأخيرة على يمين النازل لهذا الدرب قبل منعطفه الأول، وقبل الدار التي يقابله مدخلها.



الفصل الثالث: نشاطه في ميزاب

المبحث الأول: نشاطه العلمي وثماره

أ/ جهوده في التعليم

ب/ إحدائه لنظام هيئة التلاميذ

ج/ النسخ وتكوين المكتبة

المبحث الثاني: نشاطه الاجتماعي وثماره

أ/ دعم نظام حلقة العزابة

ب/ تعزيز نظام العشائر

ج/ تسوية الأوضاع بين القبائل والقرى

د/ إحداث بعض التنظيمات والسير الدينية والاجتماعية

المبحث الثالث: رحلاته وتنقلاته

أ/ رحلاته إلى جزيرة جربة

ب/ رحلاته إلى جبل نفوسة

ج/ رحلاته إلى وادي جلال

بالنيابة عن الشيخ العلامة الشافعي

بروي بعض كرام عائلة آل الشيخ عني بعد أن الشيخ شروط
لاستقراره في بلدة غرداية ليشهد على كماله في دارا متاحة
وتلي، وهي الدار الأولى على بعض النوازل في الدروب الخليل لأدب
لهم "يون وتلي".

لم يكن دارا متاحة "ميرزا"، وهي الدار الثانية على بعض النوازل
لهذا الدروب قبل منطقتها الأولى، ولعل الدار التي فيها كان الشيخ عني

في بلدة غرداية ليشهد على كماله في دارا متاحة

تم إنشاء هذه الدار في سنة ١٢٠٠

في بلدة غرداية ليشهد على كماله في دارا متاحة

في بلدة غرداية ليشهد على كماله في دارا متاحة

في بلدة غرداية ليشهد على كماله في دارا متاحة

في بلدة غرداية ليشهد على كماله في دارا متاحة

في بلدة غرداية ليشهد على كماله في دارا متاحة

في بلدة غرداية ليشهد على كماله في دارا متاحة

في بلدة غرداية ليشهد على كماله في دارا متاحة

المبحث الأول: نشاطه العلمي وثماره

أ/ جهوده في التعليم:

استفرغ الشيخ عني سعيد جل جهوده لنشر العلم وإرساء قواعده، إذ
وجد ميزاب في قحط وجفاف علمي شديد^(١)، وقد شرع في إلقاء دروسه
بجامع غرداية فور استقراره فيها^(٢)، فجعل من المسجد معهدا عامرا يؤمه
طلاب العلم من كل قرى الوادي الخمسة، وكانت السيرة المتبعة في ذلك
العصر عند قرى ميزاب أن أمر التعليم والدراسة يوكل إلى العزابة، فهم
الذين يقومون به ويشرفون عليه، وذلك في مسجد البلد.

غص مسجد غرداية بطلاب الشيخ عني سعيد وتلاميذه وضاق بهم،
فكانت المناسبة لتوسيعه لأول مرة بعد بنائه في حوالي ١٢٥٠هـ، فشمّل
التوسيع جهة قبلة المسجد، وبالضبط إلى حيث يوجد المحراب الثاني حاليا.

١ - لا نستطيع الجرم بأن وادي ميزاب قد خلا من رجال العلم والفقهاء كلية في عصر الشيخ عني
سعيد أو في عصر آخر، فهذا نستبعد وقوعه، إذ انحطاط المستوى العلمي والأخلاقي للمجتمع
لا يعني ذلك، فهو متى همّش هؤلاء الرجال وغضب عليهم وأقصاهم من منابر التوجيهية
أصيب بالانحطاط، ففي عصر الشيخ عني سعيد مثلا - ذكر القطب أطميش أنه وجد مع
الشيخ عني سعيد رجلين من أهل العلم عذهما من طيفته هما: الشيخ أيوب بن قاسم
التجنيبي، والشيخ عبد العزيز بن يحيى الغرداوي. ومثال آخر هو عصر الشيخ عبد العزيز
الشميني بين القرنين ١٢ و١٣هـ الذي شهد تروّيا كبيرا رغم ما سقه من مجهودات الشيخ أبي
زكرياء يحيى بن صالح الأفضلي.

٢ - لم يستقر الشيخ عني سعيد ببلدة غرداية بمحض إرادته، بل كان ذلك بعد تنازع أهل القرى
عليه، فكان من تفكيره الرشيد أن نظم لهم مسابقة عدو يشارك فيها ممثل من كل قرية، ففاز بها
صاحب غرداية. انظر: الشيخ الحاج حمو بن موسى عني سعيد، موسم الزيارة (شريط سمعي).

تخرج من حلقات الشيخ عمي سعيد طلبة عديدون يحكم هذا النظام التعليمي الذي سلكه، ولم تذكر المصادر من هؤلاء إلا اثنين، أولهما ابن الشيخ عمي سعيد واسمه صالح، الذي كانت له جهود في نشر العلم وخدمة المجتمع بعد والده^(١)، ثانيهما هو الشيخ أبو مهدي عيسى بن إسماعيل بن عيسى المليكي المصعبي كما تقدم آنفاً.

ب/إحداثه لنظام هيئة التلاميذ:

فهم الشيخ عمي سعيد المجتمع الميزابي فهما جيداً، وعرف الأسباب التي أوصلته إلى تلك الحال، فعزز جهوده العلمية بإحداث نظام دراسي للتلاميذ يضمن استمرار الحركة العلمية وازدهارها، يعرف هذا النظام حالياً بمنظمة "إروان"^(٢).

وإذا تأملنا في أصل نشأة نظام حلقة العزابة نجد أن الشيخ عمي سعيد إنما أنشأ نظام التلاميذ على أصوله، وذلك عندما صُرِفَ اهتمامات الحلقة إلى الجانب الاجتماعي على حساب الجانب العلمي، فكان عمل الشيخ عمي سعيد هذا إحياء لأصل نشأة نظام الحلقة -والذي هو نظام علمي تعليمي بحث- ورجوعاً إليه.

وقد تلقى هذا المشروع رواجاً في قرى ميزاب وانتشر فيها، حيث أصبح نظام الشيخ متبعاً في كل مدينة من المدن الميزابية ومعروفاً فيها، يقوم بدور مهم في بث العلوم الشرعية والتفقه في الدين والإفتاء. وقد عرف

١ انظر: الشيخ الحاج حمو بن موسى عمي سعيد، موسم الزيارة (شريط سمعي).

٢ هذه الكلمة بالليحة الميزابية جمع ل: إيرو. وهو مأخوذ من الإرواء والارتواء في التفقه والعلم. (عن لقاء مع عريف منظمة التلاميذ بقرية الشيخ الحاج حمو بن بكير اشقب قبلة الله).

هذا النظام في كل قرى ميزاب دون استثناء، أما في وارجلان فلم يعرف فيها إلا مؤخراً منذ بضع سنوات. وقد جعل الشيخ لهذه المؤسسة الجديدة شروطاً لمريدي الالتحاق بها، وتنظيمات داخلية وخارجية يلزم أعضاؤها تطبيقها والإتيان بها، تشترك في كثير منها مع تنظيمات حلقة العزابة.

كما خصص لهذه الهيئة مقرٌ بجوار مسجد القرية، تُوفّر فيه كل وسائل التعلم والتفقه في الدين، مثل مكتبة تحتوي على أمهات اللغة والفقه ومقررات التدريس، ويُعرف هذا المقر في كامل قرى ميزاب بـ: "دار التلاميذ". وقد علّقت بهذه الدور أوقاف وأحباس لصالح الطلبة ومدرسيهم.

ج/النسخ وتكوين المكتبة:

بناء على ما وقفنا عليه من بقايا مخطوطات الشيخ عمي سعيد نستطيع القول إنه كان مهتماً بنسخ الكتب، وكان هذا ديدنه أينما حلّ وارتحل، فقد ذكر في آخر مخطوطة "الجامع" لابن جعفر الأركوي أنه نسخه «يوم الأحد بعد الضحى وقبل زوال الشمس، يوم السابع عشر من صفر عام تسع وسبعين وثمانمائة... بمسجد الجديد في جزيرة جربة...»، وفي آخر مخطوطة كتاب "الأفعال" أنه نسخه «في أواسط ذي القعدة عام أحد وثمانين وثمانمائة... وذلك في مسجد الجديد... في زمان الشيخ الفاضل العالم العامل، شيخ الإسلام وضيء الأنام... يونس بن سعيد التعارتي ثم الخيري...»، هذا في جربة بتونس؛ أمّا في جبل نفوسة بليبيا فقد ذكر في آخر مخطوطة كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" أنه فرغ من نسخه في «أواخر صفر عام أربعة وثمانين وثمانمائة... وأكمل نسخته في جبال نفوسة

في بلد إجرِجَن...» وفي وادي ميزاب لم يتوقف عن هذا النشاط، فمن ذلك أنه ذكر في رسالة له إلى شيخه أبي النجاة أنه نسخ كتاب "سير المشايخ" .
وقد أسفرت الحملة التي قمنا بها في مختلف مكاتب المخطوطات عن إحصاء ما يربو على الخمسين عنوانا عثرنا عليها، بين كتاب ورسالة وقصيدة، هي كالآتي :

الرقم	العنوان	المؤلف	تاريخ النسخ و مكانه	المكتبة
01	كتاب الجامع	أبو جابر محمد بن جعفر	17 صفر 879 هـ جربة	الحاج صالح بن عمر لعلي
02	رياضة الانبي في شرح قصيدة الحروري	.	جمادى (2) 880 هـ	الورقة الأخيرة في الخزانة العامة بمؤسسة عمي سعيد
03	كتاب الأفعال	.	أواسط ذي القعدة 881 هـ جربة	مؤسسة عمي سعيد
04	التحف المخرونة	أبو الربيع سليمان بن خلف المراتي	صفر 884 هـ	مكتبة الشيخ عمي سعيد
05	مغني اللبيب عن كتب الأعراب	ابن هشام الأنصاري	أواخر صفر 884 هـ جبال نفوسة، بلد إجرِجَن	مكتبة الشيخ عمي سعيد
06	قواعد الإسلام	اسماعيل بن موسى الحينائي	أوائل شعبان 885 هـ	مكتبة الشيخ عمي سعيد
07	شرح المنظومة الحرورية	.	.	مكتبة الشيخ عمي سعيد
08	مجموعة جوابات (1)	أبو القاسم بن ابراهيم البرادي	.	الحاج بايكر بن مسعود
09	مجموعة جوابات (2)	أبو القاسم بن ابراهيم البرادي	.	الحاج صالح بن عمر لعلي
10	عقيدة العراية	عمرو بن حمص الحربي	.	مكتبة الشيخ عمي سعيد
11	الإعراب عن قواعد الإعراب	ابن هشام الأنصاري	.	مكتبة الشيخ عمي سعيد
12	مختصر كتاب الذخائر	أبو الحسن الهروي	.	مكتبة الشيخ عمي سعيد
13	أصول الأرحس (ج7)	أبو العباس أحمد بن محمد بن بكر	شعبان 885 هـ	مكتبة الشيخ عمي سعيد

1 - مجموع جوابات الشيخين، 80. وكتاب "سير المشايخ" الظاهر أنه كتاب السير للشيخ أبي الربيع سليمان الوسياني (ق06هـ)، ويؤيد ذلك ورود هذه التسمية "سير المشايخ" في بعض مخطوطات الكتاب (ينظر نسخة منه في مكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلي ببني يزجن) .

14	أسرار العربية	ابن الأنباري	.	مكتبة الشيخ عمي سعيد
15	كشف الغمة وبيان فرق الأمة	إباضي عُثماني	.	مكتبة الشيخ عمي سعيد
16	جواب مسائل أبي العباس أحمد بن سعيد التماسيني	مشايخ الجزيرة والجبل	.	الحاج بايكر بن مسعود
17	كتاب الوضع	أبو زكرياء يحيى بن أبي الخير الجناوني	.	مؤسسة عمي سعيد
18	شرح الأخرومية	.	.	مكتبة الشيخ عمي سعيد
19	كتاب في الفقه	إباضي عُثماني	.	مكتبة الشيخ عمي سعيد
20	خبر المناجاة والإسراء	.	شعبان 885 هـ	مكتبة الشيخ عمي سعيد
21	رسالة إلى أهل المغرب	الربيع بن حبيب ومخلد بن العمرد وائل بن أيوب	شعبان 885 هـ	مكتبة الشيخ عمي سعيد
22	من رسالة إلى الإمام عبد الله بن يحيى الكندي	أبو الحر علي بن الحصين العبري	شعبان 885 هـ	مكتبة الشيخ عمي سعيد
23	حديث جابر بن عبد الله	.	شعبان 885 هـ	مكتبة الشيخ عمي سعيد
24	قصيدة في مدح الشيخ أبي النجاة يونس	الشيخ سعيد بن علي الحربي	.	الحاج بايكر بن مسعود
25	قصيدة في مدح الشيخ أبي النجاة والتشوق إلى جزيرة جربة	الشيخ سعيد بن علي الحربي	.	الحاج بايكر بن مسعود
26	أجوبة ابن خلفون (1)	أبو يعقوب يوسف بن خلفون المراني	.	الحاج بايكر بن مسعود
27	أجوبة ابن خلفون (2)	أبو يعقوب يوسف بن خلفون المراني	.	الحاج صالح بن عمر لعلي
28	جواب إلى مشايخ الجزيرة	مشايخ عمان	.	الحاج صالح بن عمر لعلي
29	جواب لمحمد بن ابراهيم المصمودي	الشيخ سعيد بن علي الحربي	.	الحاج صالح بن عمر لعلي
30	جواب لدمي من يهود تلمسان	الشيخ سعيد بن علي الحربي	.	الحاج صالح بن عمر لعلي
31	جواب تعجزي لبعض المخالفين	الشيخ سعيد بن علي الحربي	.	الحاج صالح بن عمر لعلي
32	باب في ذكر الموت	لعلة الشيخ سعيد بن علي	.	الحاج صالح بن عمر لعلي

33	طبقات المشايخ بالمغرب	الجري أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجيني	.	الحاج صالح بن عمر ليلي
34	شرح عقيدة الغزاية	أبو العباس أحمد بن سعيد الشماعي	.	الحاج بابكر بن مسعود
35	مسائل مجموعة مختلفة	إباضي	.	الحاج بابكر بن مسعود
36	باب في إثبات خلق القرآن	إباضي	.	الحاج بابكر بن مسعود
37	أصول من كتاب الإمام المهدي	الإمام المهدي	.	الحاج بابكر بن مسعود
38	باب لا يسع الناس جهله	.	.	الحاج بابكر بن مسعود
39	باب في معنى لا إله إلا الله	.	.	الحاج بابكر بن مسعود
40	باب في معرفة الباري سبحانه	.	.	الحاج بابكر بن مسعود
41	توحيد في معرفة الله عز وجل	.	.	الحاج بابكر بن مسعود
42	باب في نفي التشبه عن الله	.	.	الحاج بابكر بن مسعود
43	باب في استنجا المرأة	.	.	الحاج بابكر بن مسعود
44	قصائد وتقييدات	.	.	الحاج بابكر بن مسعود
45	مسائل فقهية وتقييدات طبية (1)	.	.	مكتبة الشيخ عمي سعيد
46	مسائل فقهية وتقييدات طبية (2)	.	.	الحاج بابكر بن مسعود

هذا إجمالاً ما عثرنا عليه من خط الشيخ عمي سعيد، وأغلبه كان إثباته بالمقارنة بين الخطوط، الشيء الذي يجعل نسبة خطوط بعض العناوين للشيخ عمي سعيد أمراً نسبياً اجتهدانياً⁽¹⁾؛ ولا شك أن كثيراً من

١ - قام الباحث في هذا الإصدار بمراجعة محتويات الجدول فحذف بعض عناوينه التي أثبتت فيه من قبل بالاجتهاد، إذ تبين له بالمقارنة الدقيقة والتمحيص بين الخطوط أنها ليست=

الخزائن والرفوف القديمة لا تزال تحتوي على كثير من منسوخاته، قال الشيخ أبو اليقظان: « وقد ترك الشيخ كثيراً من نفائس الكتب التي يملكها حبساً في خزنة دار التلاميذ بغرداية بخطه في نص الوقف... »^(١). بهذا الاهتمام كون الشيخ مكتبة عامرة غنية المصادر، مختلفة الفنون نستطيع تصنيفها إلى مواد عامة هي:

- اللغة العربية، (نحو، صرف، عروض) .
- الفقه الإباضي .
- العقيدة الإباضية .
- السيرة النبوية .
- التاريخ الإباضي .

وقد ترك كتبه وقفا على طلبة العلم، مجموعة منها جعلها نواة لمكتبة دار التلاميذ التي أنشأها كما ذكر الشيخ أبو اليقظان سابقاً، ومجموعة أخرى هي مكتبته الخاصة تركها بيد أبنائه وحفدته، ولم تبق محفوظة كما تركها، فقد نقصت منها أسفار وأضيفت إليها أسفار، وقد وُضع فهرس حديث لكتبها على جلد غزال، اخترنا أن نجعله ضمن ملاحق بهذا البحث .

وللعلم فإن مكتبة الشيخ تعتبر مبادرة مبكرة للمكتبات بوادي ميزاب، وهي -في علمنا- أقدم مكتبة على مستوى قرى ميزاب، ليس بالنظر إلى

= من نسخ الشيخ عمي سعيد، وإنما جعلها شبيه بخطه إلى حد بعيد .

١ - أبو اليقظان، ملحق السير، ١/ ٥٦٠ .

منشئها فحسب، بل إلى الكتب التي كونها بها وبخط يده .
ولا يفوتنا -ونحن بصدد الحديث عن مستنسخات الشيخ- أن نسجل ملاحظة هامة هي :
إنَّ النشاط الذي قام به الشيخ من نسخ أمهات الفقه واللغة، ومجموعات الفتاوى، كان من المكونات العلمية التي ساعدته على التحصيل والاستيعاب العلمي، خاصة وأنَّ ذلك كان منه برغبة وحرص، وإنه -أي النسخ- بعبارة أخرى مدرسة يستطيع التكوّن فيها من له إلمام بمبادئ القراءة والكتابة واللغة، فهو بالإضافة إلى أنه مطالعة لمحتوى الكتاب هو كذلك ترسيخ لمعلوماته وتثبيت لها بالكتابة .

ولا تزال آثار الشيخ عمي سعيد في المجتمع الميزابي جلية خالدة، تشهد له بالفضل والجهاد، والتضحية من أجل تنظيمه، ونفي الجهل عنه، والرقى به إلى مصاف الشعوب المتحضرة، نذكر من ذلك ما يلي :

أ/ دعم نظام حلقة العزابة وبعثه : وذلك بتقوية هيئته في قلوب العامة

ذكر لي الأستاذ الفاضل موسى بن إبراهيم قزريط أن الشيخ عمي سعيد أقبل على المجتمع الميزابي بكل نشاط وحماس، يحدوه في ذلك أمل تقويمه وتسييره على الجادة، من ذلك أنه أمر بهدم المرافق التي تحمل تراب التيمم بمسجد غرداية الكبير لما رأى بعض المسنين يتممون للطهارة ولا يستعملون الماء، الشيء الذي لم يعهده في موطنه حربة، وبعد مدة من أمره هذا تبين له أن ما كان يعمل الميزابيون موافق للشرعة، فالظروف المناخية بميزاب والبرودة القارسة التي تجتازها في أيام الشتاء تعجز المسنين عن استعمال الماء في الطهارة، بخلاف الظروف المناخية بجربة فإنها ألطف بكثير، فتراجع الشيخ عن قراره .

المبحث الثاني : نشاطه الاجتماعي وثماره

يعتبر العمل الاجتماعي أشقَّ مهمة لرجال النهضة العلمية والإصلاح الاجتماعي، وإذا كان الشيخ عمي سعيد قد بذل جهودا جبارة في نشر العلم بالمجتمع الميزابي وتمكين الوعي الثقافي فيه، فإنه بذل جهودا أكبر في الميدان الاجتماعي، وإن كان جانب نشر العلم وتثقيف المجتمع وسيلة مباشرة من وسائل الإصلاح الاجتماعي .

حارب الشيخ عمي سعيد كثيرا من البدع التي كان المجتمع متمسكا بها، وصحح كثيرا من المفاهيم التي كان يعيش عليها، في جانب السلوك الاجتماعي عامة، وفي جانب ممارسة العبادات والمعاملات الشرعية خاصة .

ولا تزال آثار الشيخ عمي سعيد في المجتمع الميزابي جلية خالدة، تشهد له بالفضل والجهاد، والتضحية من أجل تنظيمه، ونفي الجهل عنه، والرقى به إلى مصاف الشعوب المتحضرة، نذكر من ذلك ما يلي :

أ/ دعم نظام حلقة العزابة وبعثه : وذلك بتقوية هيئته في قلوب العامة

ذكر لي الأستاذ الفاضل موسى بن إبراهيم قزريط أن الشيخ عمي سعيد أقبل على المجتمع الميزابي بكل نشاط وحماس، يحدوه في ذلك أمل تقويمه وتسييره على الجادة، من ذلك أنه أمر بهدم المرافق التي تحمل تراب التيمم بمسجد غرداية الكبير لما رأى بعض المسنين يتممون للطهارة ولا يستعملون الماء، الشيء الذي لم يعهده في موطنه حربة، وبعد مدة من أمره هذا تبين له أن ما كان يعمل الميزابيون موافق للشرعة، فالظروف المناخية بميزاب والبرودة القارسة التي تجتازها في أيام الشتاء تعجز المسنين عن استعمال الماء في الطهارة، بخلاف الظروف المناخية بجربة فإنها ألطف بكثير، فتراجع الشيخ عن قراره .

وأوساطها، وإحداث تنظيمات داخلية وخارجية له، من ذلك توحيد اللباس العزابة على مستوى كل قرى ميزاب، وذلك بارتداء الحانك الصوفي، وهو اللباس الذي يرتديه العزابة ورجال العلم في مواطن الإباضية بجزيرة جربة وجبال نفوسة¹.

ب/ تعزيز نظام العشائر: بإحداث مجلس يضم ممثلاً عن كل عشيرة من عشائر الإباضية وأعراس المالكية وجالية اليهود، وذلك على مستوى بلدة غرداية أين استوطن الشيخ، يقوم هذا المجلس بالتنسيق بين كتل البلدة الواحدة، وتقريب وجهات نظر أعيانها، وهو بمثابة هيئة تنفيذية لقرارات حلقة العزابة، الهيئة العليا المشرفة على شؤون البلدة؛ يعقد هذا المجلس اجتماعاته خارج البلدة آنذ، ولا تزال آثار مكان هذه الجلسات ماثلة إلى يومنا في سوق غرداية، وهي أحجار مثبتة على شكل حلقة يجلس عليها أعضاء المجلس.

ج/ تسوية الأوضاع بين القبائل والقرى وإخماد الفتن:

قام الشيخ عمي سعيد بدور فعال في جانب تهدئة العلاقات التي كانت سينة واثرة بين القرى والقبائل، ووفقه الله تعالى في ذلك إلى حد بعيد، فانتشر الأمن، وساد الإخاء؛ وقد شاهد الشيخ عمي سعيد آثار جهاده في حياته، إذ قال في ديباجة رسالة له: «...وبعد، فالأمور - والله الحمد -

1 - يروي العزابة في موسم يوم الزيارة أن مشايخ جربة وأعيانها عند وداعهم للشيخ عمي سعيد البسوه حانك العزابة إشعاراً منهم بالمسؤولية التي تستقبله، وإجازة له على التعليم والإفتاء. (انظر: الشيخ الحاج حمود بن موسى عمي سعيد، موسم الزيارة، شريط سعي).

في هذه البلاد على وفق المراد، وفوق المعتاد، قد انتشرت بركة الدين وفضائله مشرقاً ومغرباً، وبلغت مبلغاً ومحباً، وظهرت له عبر فوق ما يُذكر متجددة ومتتابعة، ما من واحدة إلا هي أكبر من أختها... وجعل الله ذلك رفعة له وتشريفاً لأهله وذكراً لهم في الآفاق، وقد كان قبل ذلك قد يشك فيه بعض أهله ممن لم يحسن معرفة الأصول... والحمد لله قد تحقق الكل من القريب والبعيد والغوي والرشيده أنه الحق، بعدما كاد ألا يبقى له أثر في جميع هذه البلاد كلها، وقد من الله تعالى بفضلته فصارت الأمور ظاهرها وباطنها خيراً بعدما كانت على خلاف ذلك...⁽¹⁾.

كما شهد بتحسّن أحوال المجتمع الميزابي تلميذ الشيخ عمي سعيد وصديقه أبو مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي، إذ قال في رسالة له إلى أهل عمان بعد أن عرض لهم الأوضاع السيئة التي كان فيها المجتمع: «...فمن الله عليهم فعفاً، بعد أن وقفوا على شفا، فأنقذهم برحمته فتداركوا ما أفسدوا بالصالح، وما ظلموا بالإصباح، فألف بين القلوب بعد الافتراق، وجمعهم من التشيت إلى الوفاق، والحمد لله الملك الخلاق...»⁽²⁾.

د/ إحداث بعض التنظيمات والسير الدينية والاجتماعية:

وذلك على مستوى قرى وادي ميزاب، كإحداث الورد الذي يقرؤه المصلون بعد صلاة الصبح من كل يوم، ويعرف بـ: "دعاء السلام"، وهو في مجموعه آيات قرآنية وأدعية نبوية مأثورة وأذكار.

وكتأليف خطبتين للعیدین، الفطر والأضحى، وهما في غاية البلاغة

1 - انظر مؤلفات الشيخ عمي سعيد من الرسائل، ص: 48، الرسالة رقم: 03.

2 - مجموع جوابات الشيخين، 22.

والبيان، سلك فيهما الشيخ منهج الترغيب والترهيب . قال الشيخ أبو اليقظان : « ما زالتا تُقرآن على الجماهير في هذين اليومين المباركين من كل عام، ولقربهما من أفهام العامة كان لهما التأثير البالغ على النفوس، وكم أسالتنا من دموع الخشية من عيونهم، وقد طبعنا عدة مرات ⁽¹⁾ . »
وقد درج الإباضية في الجزائر كلها أينما وجدوا على قراءة دعاء السلام المذكور وخطبتي العيد للشيخ إلى يومنا هذا، مع أننا على مشارف القرن السادس بعد وفاة الشيخ عمي سعيد، إنها بركة جلية، وتوفيق إلهي رافق الشيخ في أعماله هذه لإخلاصه، وما كان لله دام واتصل .



قال الشيخ رحمه الله : « وقد كان الشيخ عمي سعيد رحمه الله قد قرأ هذا الدعاء في كل سنة في كل يوم من أيام شهر ربيع الأول . »
وقد قرأه الشيخ رحمه الله في كل سنة في كل يوم من أيام شهر ربيع الأول .

1 - أبو اليقظان، ملحق السير، 06/1 .

المبحث الثالث : رحلاته وتنقلاته

اقتضت ضرورة نشر العلم وإصلاح المجتمع وتمتين العلاقة بين أوصاله من الشيخ عمي سعيد الارتحال من حين إلى آخر من مقر سكناه غرداية إلى إحدى القرى الميزابية، إما لزيارة خفيفة أو لمكث فترة طويلة؛ من ذلك إشارته في رسالته التي بعثها إلى تلميذه وصديقه الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل في مرضه الذي مات فيه أنه قام بزيارة إلى مدينة "تاجننت" (العطف) ⁽¹⁾ .

أما خارج وادي ميزاب فقد كان كذلك رحالة بين أصقاع الإباضية؛ وسنة زيارة الإباضية لبعضهم بعضا قديمة منذ قدمهم، يتواصلون بها، ويعملون بها، ويبتغون في ذلك فضل الله . حتى إن بعضا من مشايخهم ليؤمنون بأن ترك هذه السنة من علامات آخر الزمان .

وقد ضرب علماء الإباضية أروع الأمثلة في إحياء هذه السنة، فكم من علماء عmaniين زاروا إخوانهم المغاربة في ميزاب وجربة ونفوسة، وكم من علماء مغاربة زاروا إخوانهم العmaniين؛ وقد كان الشيخ عمي سعيد من سلالة هؤلاء العلماء، يزور إخوانه في جربة وفي جبل نفوسة وفي وارجلان .

أ/ رحلاته إلى جزيرة جربة :

بعد قدوم الشيخ إلى ميزاب رجع مرة على الأقل إلى جربة، لزيارة إخوانه وأقاربه - على ما أثبتته بعض الرواة -، وقد ذكر الشيخ عن نفسه في رسالة له إلى شيخه أبي النجاة أنه رحل مرتين إلى وارجلان ليواصل بعدها

1 - انظرها في الملحق رقم: 02.

إلى جربة⁽¹⁾، وذكر في رسالة أخرى له أنه رحل مرة من جبل نفوسة إلى وارجلان إلى بني مصعب إلى جربة⁽²⁾.

ب/ رحلاته إلى جبل نفوسة:

من المخطوطات التي نسخها الشيخ عمي سعيد كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعراب" لابن هشام الأنصاري، وقد نسخه في أواخر صفر عام 884 هـ في جبال نفوسة، في بلد "إجربجن"، وهل كانت رحلته هذه إلى جبل نفوسة قبل مجيئه إلى ميزاب أو بعده؟ لا نستطيع ترجيح أحد الاحتمالين إلا بمعلومات أخرى تكون وليدة البحث والتنقيب مستقبلا.

وقد ذكر الشيخ التعاريفي أن الشيخ عمي سعيد قام برحلة من جبل نفوسة إلى وارجلان إلى بني مصعب إلى جربة، وصحب معه الشيخ صالح بن نوح بن محمد النفوسي أحد علماء عصره⁽³⁾، ويبدو أن هذه الرحلة كانت بعد مجيء الشيخ إلى ميزاب، ولكن لماذا بدأت من جبل نفوسة وانتهت بجربة مع أن موطن الشيخ هو ميزاب؟ الله أعلم.

ج/ رحلاته إلى وارجلان:

كانت وارجلان في عصر الشيخ عمي سعيد من معاقل الإباضية العامرة بالعلم والعلماء - ولا تزال فيها البركة-، ويعبر الرصيد الهائل من

1 - مجموع جوابات الشيخين، 80، وهي الرسالة رقم: 01 من تأليف الشيخ الآتي ذكرها.

2 - التعاريفي، رسالة التراجم، 43.

3 - التعاريفي، رسالة التراجم، 43، نقلا عن رسالة للشيخ عمي سعيد إلى شيخه أبي النجاة، وهي المذكورة ضمن تأليفه من الرسائل الإخوانية تحت رقم: 02.

المراسلات بين علماء الموطنيين - وادي ميزاب ووارجلان - عن متانة العلاقات واستمرارها عبر العصور.

ذكر الشيخ عمي سعيد - كما مر - في رسالته إلى شيخه أبي النجاة أنه رحل مرتين إلى وارجلان، وذكر عن نفسه في رسالة أخرى له لم نقف عليها أنه سافر إلى وارجلان رفقة العالم الشيخ صالح بن نوح بن محمد النفوسي في طريقه من جبل نفوسة إلى جبال بني مصعب⁽¹⁾.



1 - المرجع السابق، 43.

الكثير من علماء وادي ميزاب بلغوا من العلم والتمكن فيه ما يؤهلهم للتأليف والتصنيف، ومع ذلك لم يتركوا تأليفا ولم يدونوا من علمهم إلا بقدر تلبية حاجة ضرورية مؤقتة، ذلك لأن النظام الاجتماعي بميزاب، وتخصيصا أعمال حلقة العزابة تستفرغ جهود أعضائها كلية، وبخاصة شيخ الحلقة، لأن شؤون البلد بأكملها تتعلق بعاتقه، فهو شيخ المدينة ومدرّس طلبتها ومفتي نوازلها، والمُترّس لاجتماعات أعيانها وجلسات عزابتها، والمستقبل للوفود الخارجية، والمستشار الأول والأخير في اتخاذ جميع القرارات، إلى آخر المهام.

ففي خضم هذه المسؤوليات والأعمال الاجتماعية يضع جانب التحقيق العلمي والتأليف المبدع.

والشيخ عمي سعيد قد وجد في وسط من هذا القبيل فعاقه عن التفرغ للتأليف؛ وقد سار عديد من العلماء من بعده نفس المسير، نذكر من بينهم: الشيخ أبا القاسم بن يحيى المصعبي الغرداوي (ت: 1102هـ)، وابنه الشيخ محمد بن الحاج أبي القاسم (ت: 1129هـ) المعروف بالشيخ حمو والحاج، وابنه الشيخ باب بن محمد بن الحاج أبي القاسم (ت: 1207هـ)، والشيخ أبا زكرياء يحيى بن صالح الأفضلي (ت: 1202هـ) أستاذ الشيخ باب المذكور؛ إلا أنه مع ذلك فإن آثارهم التي وقفنا عليها من نحو جوابات فقهية ورسائل إخوانية ومنظومات شعرية تنم عن مستواهم العلمي المقتدر، وتمكنهم من حفظ المظان خاصة في علمي العقيدة والفقه.

الفصل الرابع: مؤلفاته

تمهيد

المبحث الأول: الجوابات العلمية

المبحث الثاني: المنظومات الشعرية

المبحث الثالث: الرسائل الإخوانية

المبحث الرابع: تأليف باقية

وفي هذا الإطار نورد فيما يلي ما وقفنا عليه من آثار للشيخ عمي سعيد تحت هذا التصنيف :

المبحث الأول: الجوابات العلمية

اشتهر ميزاب في القرن التاسع الهجري بعالمه المجدد الشيخ عمي سعيد، وذاع صيته في أوساط شمال إفريقيا، وكان وقتئذ قد استحکمت النظرة المذهبية الضيقة، الشيء الذي جعل كثيرا من أنصاف العلماء يحكمون على غيرهم من أهل المذاهب الأخرى بالكفر والخروج عن الدين، وقد أفرز هذا الواقع مراسلات بين الأوساط المذهبية، تارة طعون وتارة ردود وهكذا؛ ولم يكن وادي ميزاب بمعزل عن هذا الظرف، فقد تلقى عالمه الشيخ عمي سعيد كثيرا من الطعون في مذهب الإباضية وأتباعه؛ كما جاءته رسائل يستفسر فيها أصحابها عن مسائل علمية وهم من الإباضية وغيرهم. ولم يكن الشيخ تجاه ذلك ساكتا بل بذل جهده للدفاع عن الحق، وردّ شبه الباطل، وتوضيح المبهّمات بالكتابة.

وقد كان الشيخ يولي اهتماما بالغاً لهذا الجانب من جهاده العلمي، فكان كلما اجتمعت لديه مجموعة من المراسلات في هذا الموضوع بعث بها إلى أحد المشايخ ممن يثق بعلمهم يطلب منهم ملاحظاتهم عليها، قال الشيخ أبو النجاة يونس بن سعيد التعاريتي في رسالة له إلى تلميذه الشيخ عمي سعيد وهو بوادي ميزاب :

«... وقد بلغتنا كتبك وسرّتنا عافيتك، وأعجبنا وسرّنا ما كتبت به من أجوبتك، فإله يعينك ويزيدك في الحكمة بصيرة، وفي العلوم رغبة، ووفقك

للصواب...»⁽¹⁾ : وقال الشيخ عمي سعيد في جوابه على هذه الرسالة : «... والأجوبة بعثتها إليكم بالجملة من قبل أن أتصفحها لأن حاملها إليكم أعجلني...»⁽²⁾ : وقال في رسالة له إلى تلميذه وصديقه الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي : « يا أخي يصلك الكتاب... فيه من أجوبة أحوجتني الحال إليها قبل هذا بمدة من غير معرفة مني، وتكلفتها مع قلة علمي وضعف معرفتي، ولكن لم أجد بدا من المساعدة فيها بما فتح الله لأسباب، ولا أدري أرايتها قبل هذا أم شيئا منها أم لا...»⁽³⁾ .
وهذه تفصيلا أجوبة الشيخ التي اطلعنا عليها :

1/ جواب الشيخ على كتاب الطالب محمد بن إبراهيم المصمودي، قال في ديباجته : « وقال سعيد بن علي المذكور - غفر الله له - مجيبا عن سؤال بعض متفقهة قومنا بعث به إلى بلاد بني مصعب يفتخر عليهم بالكثرة، ويقول لهم : إن تكفّلتم لي بطلبتكم يخرجون إليّ للجدال فأنا آتيكم...»؛ ثم قال : «... من بعض الطلبة إلى الطالب محمد بن إبراهيم المصمودي، وأنت كتبت لنا ما كتبت لا ندري منتصحا أو متنصّحا...»، ثم بين له أخطاءه في كتابه وما هو الصواب من حيث اللغة، وردّ على ادعاءاته الباطلة مثل قوله : إن الحق مع الأكثرية ومع علماء الأشعرية، ثم قال له : «... ولعل الله يمن عليك أن تأتي، ويكون الكلام مشافهة على وجه استظهار الحق لا على وجه المجادلة المحرمة شرعا،

1 - مجموع جوابات الشيخين، 79.

2 - المرجع السابق، 80.

3 - المرجع السابق، 13.

ويكون المقلد بيننا كتاب الله المبين وسنة نبيه محمد ﷺ، لا تقليد غير المعصوم...».

ويقع هذا الجواب في 08 صفحات بخط الشيخ المؤلف⁽¹⁾.

2/ جواب الشيخ على كتاب ذمي من يهود تلمسان، قال في ديباجته: « وهذا جواب له أيضا عن سؤال ذمي من يهود تلمسان - لعنه الله - يدعي أن له علما، فلم يزل ينتقل من بلد إلى بلد حتى وصل بلاد بني مصعب - عمرها الله - فأجاب به غفر الله له، ونص سؤاله:

أيا علماء الدين ذمي بينكم
إذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم
قضى بضاللي، ثم قال: أرض بالقضا
وهل لي اختيار أن أخالف حكمه
تخير دلوه لأوضح حجة
ولم يرضه مني فما وجه حيلتي
فهل أنا راض بالذي فيه شقتي
فبالله اشفوا بالبراهين غلتي
وهذا نص جوابه، أقول:

أقول لذمي تخير هالك ما
إذا كان لم يقض بكفر عباده
طلبت بعون الله ربي وعمدتي
فقد صار مغلوبا بضيم وسطوة

توجد النسخة الأصلية بخط الشيخ عمي سعيد بمكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعللي، وأخرى بخط الشيخ باسه بن أم موسى الوارجلاني بمكتبته بوارجلان، وثالثة مخرومة الأول بخط إسماعيل بن عيسى بن الحاج عبد الله المصعبي بمكتبة الاستقامة، وقد لاحظنا في هذه النسخة زيادات وحذف ليست في النسختين الأوليين، ولعل هذا تهذيب من المؤلف له، من ذلك أنه ذكر زيادة أن الفقيه أبي يحيى التلمساني لما دخل بلاد بني مصعب وعرف اعتقادهم قال لهم مشافهة: ما هكذا نسمع عنكم قبل أن نراكم والآن والله أنتم على دين الحق. مما لم يذكر في النسختين الأوليين.

له العلم بالأشياء قبل وجودها
رضاك بما يقضي اعتراف بأنه
ولم يرض كفر العبد أي: لم يُبح له
و لولاه ما صح أمر ربي ونهيه
عليك امتثال و اجتهاد مسلما
فبعلمه الإيجاد في كل مدة
هو الرب ليس فيه أسباب شقوة
ولك اختيار باحتراك ونية
كذلك الجزاء بعقاب وجنة
ولا تعترض سر الإلاه بسولة

ثم أفاض له في توضيح قضية القدر، والتصور الصحيح فيها، واستدل له بما له علاقة بديانته ومعتقده، قال الشيخ: «...ولو كنت أيها الذمي من أهل التوحيد لذكرت لك من الكتاب والسنة، ولكن أنزههما أن أذكرهما لمثلك، وأذكر لك مسألتين ترشدانك فيما سألت عنه - وما أخالك تريد الرشد - لموسى الأولى ولعزير الثانية صلى الله على نبينا محمد وعليهما...»، ثم ذكرهما له، وفي الأخير لم يترك الشيخ الفرصة تفوته إذ سجل له أخطاءه اللغوية وعقبها بما هو الصواب⁽¹⁾.

3/ منظومة مطولة بها 51 بيتا، قال الشيخ في ديباجتها: « هذا السؤال كتب به العبد الفقير إلى الله تعالى سعيد بن علي بن يحيى الجربي الخيري - لطف الله به - لبعض متفكهي قومنا، فلم يجيبوا فيه وعجزوا عن الجواب»، ومطلعها:

فلله حمدي مستمرا مؤكدا
يدوم دواما سرمديا مؤبدا

1 - توجد نسخة أصلية بخط الشيخ عمي سعيد مخرومة بمكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعللي، ونسخة ثانية كاملة بمكتبة الاستقامة، بخط إسماعيل بن عيسى بن الحاج عبد الله المصعبي، تقع في 03 صفحات.

وهي عبارة عن إشكالات علمية في:

الشرع (فقه): 03 أبيات.

اللغة: 05 أبيات.

الحساب والفرائض: 06 أبيات.

النحو: 04 أبيات.

البيان: 05 أبيات.

المنطق: 06 أبيات.

العروض: 05 أبيات.

الخاتمة: 06 أبيات.

وقبل ذلك كله مقدمة في 06 أبيات⁽¹⁾.

4/ جواب الشيخ على مسائل الفقيه سعيد بن معمر الإباضي:

في هذا الجواب أجاب الشيخ عن نحو 15 مسألة، هي كما يلي:

1- معنى: المجرا، في علم العروض.

2- معنى التأسيس، في علم العروض.

3- معنى الردف، في علم العروض.

4- أقسام القافية، في علم العروض.

1- توجد نسخة أصلية بخط الشيخ المؤلف بمكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر لعلّي تقع في 04

صفحات، وأخرى بمكتبة الاستقامة بخط إسماعيل بن عيسى بن الحاج عبد الله المصعبي

وتقع في 03 صفحات، ونسخة ثالثة بمكتبة الشيخ سالم بن يعقوب بجزيرة جربة بتونس.

5- صفة البعث والدليل عليها من القرآن.

6- شرح قول علي: خير الأمور النمط الأوسط.

7- شرح قولهم: الشجاع إذا زاد في شجاعته نسب إلى التهور.

8- شرح عبارة: الموت الجارف.

9- شرح حديث: الخير عادة والشر لجاجة.

10- شرح حديث: هممة السفهاء الرواية وهممة العلماء الرعاية.

11- شرح مقولة: شفاء العي السؤال.

12- شرح قول عمر: الراحة للرجال غفلة وللنساء غلظة.

13- شرح حديث: من بنى مسجداً مثل مفحص قطاة....

14- معنى مقولة: عليكم بالسواد الأعظم.

15- معنى كلمة: مرنوع.

قال الشيخ في أول الجواب: «... وبعد السلام عليك، فقد كتبت إلي هذه الأسئلة طالبا الجواب فيها، ما بلغت هذا ولا قربت منه، ولكن لا بأس من مساعدتك بما فتح الله تعالى علي حسب الحال»، وختمه بقوله: «... وهذا ما فتح الله به من الجواب في أسئلتك، فإله عز وجل أسأله أن يتجاوز عني مخالف الصواب، إنه العفو التواب، وأن لا يؤاخذني بالخطأ والغلط في الجواب، وعائد السلام عليك ورحمة الله وبركاته. ثم⁽¹⁾».

1- وقفنا على نسخة وحيدة من هذا الجواب بخط الشيخ ياسه بن أم موسى الوارجلاني

بمكتبته، وهو يقع في 04 صفحات من الحجم الكبير.

5/ جواب الشيخ على مسائل أحد المتفقيين، قال الشيخ في مقدمته : «... هذا جواب أجبت به عن سؤال بعض متفقي قومننا، والله الموفق للرشاد الهادي للسداد...»، ويُعد هذا الجواب أطول أجوبة الشيخ على الإطلاق، فقد أجاب فيه عن نحو 50 سؤالاً سألها بها هذا المتفقي في مختلف علوم المنقول والمعقول، من لغة وسيرة وأصول فقه وحساب وتفسير وبلاغة ومصطلح حديث، وهو في غاية الأهمية إذ من خلاله تُكتشف معارف الشيخ عمي سعيد وموسوعيته العلمية، وفي آخره قال الشيخ : «... هذا ما تيسر من الجواب في أسئلتك، والله أعلم بالصواب، وكلّ جواب فيه كلام لا تسعه الأسفار، وتمتتح بكتابته البنان والأظفار، ولكن الاختصار أليق بفهمك، بقدر فترات المشتغلات، وبنات الدهر أعم من بنات الفكر، وأجبتك بكلام مطابق، لم أسهب إسهاباً يملك، ولم أوجز إيجازاً يخلك...».

وقد ذيل الشيخ جوابه هذا بعريضة بين للسائل فيها أخطائه التي جاءت في رسالته، وصوابها عند أهل العلم . وفي النهاية أرخ الجواب بأواخر ذي الحجة عام 889 هـ¹.

المبحث الثاني: المنظومات الشعرية

كان الشيخ عمي سعيد ممن يقرض الشعر وينظمه، والناظر في شعره من الناحية الأدبية يلاحظ فيه جنوحاً منه إلى التعابير الدينية، وأنه من نوع النظم التعليمي - كما يسميه البعض -، رغم ما يمتاز به من رصانة أسلوب

1- توجد نسختان من هذا الجواب، الأولى بمكتبة الاستقامة بخط إسماعيل بن عيسى بن الحاج عبد الله المصعبي، والثانية بخط الشيخ باسه بن أم موسى الوارجلاني بمكتبته.

وجزالة ألفاظ في كتاباته النثرية، ولعل هذا يرجع إلى الظروف العلمية التي نشأ فيها الشيخ، وإلى الأغراض الشعرية والمقاصد التي كان ينظم من أجلها. وأنه مما يلاحظ في أجواء الحلقات العلمية الإباضية منذ القديم الاقتصاد في دراسة كتب الأدب إلا بالقدر الذي يمكن الطالب من فهم النصوص الشرعية والتعامل معها، وعدم الركون إلى الترف الأدبي والاستسلام إلى فصول الأساطير الخيالية، وقصائد الغزل الماجن والمدح الكاذب وغير ذلك؛ فتجد الواحد منهم فقيها عالماً، حافظاً لمظان العلوم اللغوية والشرعية، يروي أشعار الأولين والآخرين، ويستشهد بها متى اقتضت الضرورة لصالح فائدة شرعية؛ ومثال ذلك الشيخ العلامة أبو طاهر إسماعيل ابن موسى الجيطالي (ت: 750 هـ) الذي لا يبعد عن عصر الشيخ عمي سعيد إلا بقرن من الزمن، إذا قرأت كتبه: "شرح النونية"، "قواعد الإسلام"، "قناطر الخيرات"، لاحظت فيها من متانة الأسلوب وسلامة التراكيب وجزالة الألفاظ ما يجعلك تتأكد من مستواه الأدبي العالي، وتمكنه وحفظه لمظان اللغة كأشعار الجاهلية وأمّهات لغة العرب.

يقول بعض الأدباء : « الشعر عاطفة »، وحققوا، والمسلم الحق هو الذي يحاسب نفسه فيهب عاطفته هذه وشعره لخدمة الدين والعلم والحق، وهكذا كان دأب فقهاء أهل الاستقامة وعلمائهم إذا نظموا.

ولنرجع إلى الشيخ عمي سعيد وما تركه من قصائد فيما يلي:

1/ قصيدة في مدح شيخه أبي النجاة التعاريفي وإبراز فضائله، في

12 بيتاً، مطلعها :

فلله حمدي دائما وصلاتيا
أيا سيدي حاز الفضائل كلها
على خير مبعوث إلى الله داعيا
عليك سلام خاطري ولسانيا

وختمها :

فيا ربنا آدم لنا سعد شيخنا
ويا خالقي بلغ سلامي ثانيا
ضحى وعشاء قائلة لياليا
على سيدي أبي النجاة مواليا⁽¹⁾

2/ قصيدة في مدح شيخه أبي النجاة والتشوق إلى موطنه جربة،
ووصف شيء من أحواله، وقد ذكر فيها أن عمره زاد على 86 عاما، وهي
في 22 بيتا، مطلعها :

رب اغفر للأخ ضوء المعاني
جامع العلم والمروءة والحلم
سيد الأقران فصيح اللسان
و لبي برّ الرجا ذي البيان
ثم قال :

ذاك أخي يونس أبقى لنا
يحيي علوم الدين عال المكان
وقال :

طال شوقي إلى الجزيرة أرى
غمر الخير والبشاشة إخوان
ثم قال :

1 - توجد نسخة وحيدة من هذه القصيدة بخط الشيخ المؤلف في ثانيا مخطوط بمكتبة الشيخ
الحاج بابكر بن الحاج مسعود الغرداوي .

نفسى تتوق المجالس فلي
مدّة ما حضرتها من زمان
وقال :

كيف لأنسى ياذوي الدين عم
زاد عمري عن الثمانين عاما
ري أرذل و الشيب النذير علان
سته يا ذا العرش أصلح مكان
وختمها بقوله :

واعف عن كل من دعالي دعاء
وصلي على النبيء صلاة
صالحا اجعله غدا ذا أمان
دائمة محمد العدنان⁽¹⁾ .

3/ مخمس طويل بعث به الشيخ مُردفا برسالة إلى أستاذه الشيخ أبي
النجاة يونس التي سيأتي وصفها بعد حين، وهي في مدح شيخه، والتشوق
إلى موطنه جربة وإلى مجالسها العلمية، وهو في 83 مقطعا، مطلعها :

فلما ذوى جسمي وعازت مطالبي
عدلت إلى نظم برغم المعائب
وهزم جيشي ثم فلت كآيبي
بدأت بحمد الله ربي وأحاسب
يمن عليّ ببلوغ المراغب

ثم قال :

ألا مزنّة تحوي حرارة علتي
متى القول لي: قم ازمعن لنقلة
ألا رقية بالله تبري وعلتي
فيا ليت علمي متى لي برحلي

إلى جربة اشدّد لقطع اللواحِب

1 - توجد نسخة وحيدة من هذه القصيدة بخط الشيخ المؤلف في آخر المخطوط المذكور
بمكتبة الشيخ الحاج بابكر بن الحاج مسعود الغرداوي .

المبحث الثالث: الرسائل الإخوانية

وقفنا على مجموعة هامة من رسائل الشيخ يمكن من خلالها الكشف عن علاقاته واهتماماته، هي كما يلي:

1/ رسالة إلى شيخه أبي النجاة يونس بن سعيد التعاريتي، بعثها إليه من ميزاب إلى جربة، وهي جواب على رسالة وردت إليه من شيخه المذكور، وقد عبر الشيخ عمي سعيد في رسالته هذه عن شوقه المفرط إلى شيخه وإلى الجزيرة وأجوانها⁽¹⁾، وأردفها بالمخمس الآنف الذكر.

2/ رسالة ثانية منه إلى شيخه أبي النجاة، ذكرها التعاريتي في رسالته لتراجم علماء الجزيرة فقال: «... وأخبر به أبو عثمان سعيد المذكور عنه وعن نفسه في رسالة أرسلها إلى شيخه أبي النجاة... يونس التعاريتي، فعليك بها إن شئت تظفر بمقصودك»⁽²⁾، ولم نقف عليها.

3/ رسالة وقفنا عليها بمكتبة الاستقامة، لم يذكر الشيخ اسم المرسل إليه إلا قوله: «إلى من سمع الله دعوتهم ورفع كلمتهم، وأسعد بالعر المتداول أحوالهم، وأنجد بالنصر المتناول أقوالهم، وأجمع لهم

1 - توجد نسخة واحدة من هذه الرسالة مخطوطة ضمن مجموع جوابات الشيخين.

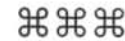
2 - التعاريتي، رسالة التراجم، 43.

وختمه بقوله في مدح جزيرة جربة:

لقد فاقت البلدان طرا مكانة ريحا وهواء وهدى وديانة
وقد زادها قطب الأنام رसानه فلا زال فيض الله فيها صيانة
حياسة عز الشيخ ليس بناضب⁽¹⁾.

4/ قصيدة صرح الشيخ في جوابه الآنف الذكر تحت رقم: 05 أنه بعث بها إلى المجاب له، إذ قال الشيخ في معرض حديثه عن اقتضاء الخطاب وهو من المباحث البلاغية وله علاقة بعلم أصول الفقه: «واقضاء الخطاب هو الذي يكتبه المتمرنون للغز، كقولي في القصيدة المبعوثة إليكم:

فهذا خطاب هو مالك إن ما أردت به زيدا فكن لي مجابا
لأن خطابي لك بالشعر كله كما حيك لفظي في سؤالي مناسبا...»⁽²⁾.



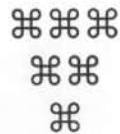
1 - هذا المخمس يوجد مع رسالة الشيخ عمي سعيد، مخطوطة ضمن مجموع جوابات الشيخين.

2 - مجموع جوابات الشيخين، 60.

المبحث الرابع: تأليف باقية

1 / 1 دعاء السلام وقد تقدم الكلام عليه في آخر المبحث الثاني من الفصل الثالث المخصص للكلام عن نشاط الشيخ في وادي ميزاب، وقد طبع مرارا ضمن كتاب "أساس الطاعات لجميع العبادات".

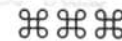
2 / 2 خطبتا العيدين، وتقدم الكلام عليهما كذلك في آخر المبحث الثاني من الفصل الثالث، كما قام بطبعهما مرات عدة بعض المحسنين ضمن كتاب "مجموع ستة كتب": وأقدم نسخة من الخطبتين توجد مخطوطة ضمن مجموع "أشعار عمرو بن سعيد" وهو سفر بخط الشيخ عمرو بن سعيد أحد أبناء الشيخ عمي سعيد، بمكتبة الشيخ الحاج صالح ابن عمر لعللي، وقد لاحظنا فروقا ليست بالقليلة بين هذه النسخة والنسخ المتداولة.



علماء أهل الدعوة وشيوخها وأهل دعوتهم أجمعين، أتم الله دعوتهم في الآخرة والدنيا، وجعل كلمتهم هي العليا، سلام عليكم من كاتبه: سعيد بن علي...»، وقد عرض الشيخ في هذه الرسالة وقائع معارك قادها الأمير أبو عبد الله محمد بن عمرو الساكن في قلعة بضواحي إقليم وارجلان، وكانت هذه المعارك من أجل الدفاع عن حرمت إباضية وارجلان وميزاب حيث اعتدى عليها أحد الجبابرة من حكام وارجلان، وقد وقع تحالف بين الأمير أبو عبد الله المذكور ومجموع من إباضية وارجلان وميزاب لرد العدوان المتكرر لحاكم وارجلان.

وفي الرسالة تفاصيل مهمة عن أحداث هذه المعارك ومراحلها: ويبدو أن الشيخ بعث بهذه الرسالة إما إلى مشايخ عُمان أو إلى مشايخ جزيرة جربة، والرسالة في حاجة إلى دراسة وتحقيق لاستجلاء الحقائق.

4 / 4 رسالة بعث بها الشيخ إلى صديقه وتلميذه الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي، قال ناسخها: «قال عمنا عيسى: كتبها إلي في مرضه الذي مات فيه، وقيدتها للبركة...»، وقد جعلناها من ملاحق هذا البحث كنموذج لرسائل الشيخ.



المبحث الأول: وفاته وراثته

اشتهر في المصادر التاريخية الحديثة أن الشيخ عمي سعيد توفي سنة 898 هـ، وقد كان هذا من نتائج ما أذاعه القسيس لويس دافيد "LOUIS DAVID" في مقالاته التي نشرها عن مشايخ ميزاب، وقد أظهرت الوثائق التاريخية المكتشفة مؤخراً أن هذا كذب محض وافتراء.

فمما أزال كثيراً من الغبار عن معالم شخصية الشيخ عمي سعيد اكتشاف سفر مخطوط بخط ابنه الشيخ عمرو بن سعيد ضمنه كثيراً من رسائله وأشعاره، ومما جاء فيه:

« توفي الشيخ المكرم، السنخ المعظم، أعلم أهل زمانه وضياء أهل أوانه، العالم المرحوم أبو عثمان سعيد بن علي الجربي الخيري رحمة الله عليه، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر: في ليلة الإثنين لثلاث بقين من جمادى الآخر عام سبعة وعشرين بعد تسعمائة من هجرة النبي المصطفى عليه السلام، في اليوم الثاني من يله بالسنة العجمية ⁽¹⁾، أي سنة 1521م. وهكذا انتهت حياة الشيخ عمي سعيد الجسمية، ليولد من جديد ويبقى حياً بقاء آثاره و منجزاته.

دفن -رحمه الله- بالمقبرة الموجودة خارج بلدة غرداية، في الضفة الأخرى للوادي ناحية "سالم أو عيسى"، وهي أقدم مقبرة بغرداية، وقد اشتهرت باسمه: مقبرة الشيخ أمي سعيد، نسبة إلى أعظم دفين بها.

وقد رثاه تلميذه وصديقه الشيخ أبو مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي بقصيدة، على ما ذكره الشيخ عمر بن صالح الغرداوي (ت: 12هـ)

1 - أشعار عمرو بن سعيد، 30 (مخطوط بكتبة الشيخ الحاج صالح لعللي، بني برفق).

في قصيدة له ⁽¹⁾، وقال الشيخ التعارتي في معرض ترجمته للشيخ أبي مهدي: «...وله ديوان شعر بليغ فيه قصائد يرثي بها شيخه سعيد بن علي المذكور» ⁽²⁾، ولم نقف على شيء من ذلك ⁽³⁾.

المبحث الثاني: عائلته

خلف الشيخ عمي سعيد بعد وفاته من عائلته:

1/ زوجته مريم بنت عبد الله بن نوح بن منصور المصعبية، وهي أم أولاده على ما يبدو إذ لا زوج له غيرها في علمنا؛ توفيت بعد زوجها بأربعين يوماً، وذلك في ليلة الجمعة 07 شعبان عام 927 هـ ⁽³⁾.

2/ ابنه صالح وقد تقدم أنه ممن خلف والده في النشاط العلمي والاجتماعي، وهو من العلماء والصالحين الذين تُذكر مناقبهم في يوم موسم الزيارة بغرداية، وهو دفين مقبرة والده، وقبره معروف بها؛ ولا تزال ذريته إلى يومنا تعيش ببلدتي غرداية وبريان.

3/ ابنه عمرو ويعرف بـ بعمور، وهو عالم ومؤلف وشاعر، عثرنا له على سفر بخطه يحوي مجموعة من رسائله وقصائده، وذكر فيه أنه تولى وظيف

1 - مخطوطة بكتبة الشيخ حمو بن باحمد باباوموسي، ألفتها في مدينة مصر سنة 1165 هـ.

2 - التعارتي، رسالة التراجم، 42.

3 - أشعار عمرو بن سعيد، 30.

القضاء بين بني مصعب وأرخ لذلك⁽¹⁾، ووفاته تكون بعد سنة 937هـ، إذ في السفر المذكور تقييدات أرخها بهذه السنة؛ ولم يخلف من الذرية الذكور، أما الإناث فله مريم المولودة في النصف من ليلة الاثنين 21 جمادى (1) عام 932 هـ⁽²⁾.

- 4/ ابنه موسى لا نعلم عنه شيئا إلا كون عقبه لم يتواصل، و من عقبه ابنه سعيد المولود يوم 22 شعبان عام 937 هـ⁽³⁾.
- 5/ ابنه عيسى و هو كسابقه من حيث علمنا به، و هو لم يخلف عقبا، توفي يوم الاثنين 18 جمادى (2) عام 929 هـ⁽⁴⁾.
- 6/ ابنه علي لا علم لنا به إلا أنه الثاني مع أخيه صالح في كون ذريته لا تزال باقية إلى يومنا بفرداية⁽⁵⁾.



- 1 - المرجع السابق، 31.
- 2 - المرجع السابق، 31.
- 3 - المرجع السابق، 31.
- 4 - المرجع السابق، 31.
- 5 - استفدت هذه المعلومات عن أبناء الشيخ عمي سعيد من لقاء مع أحد حفدة الشيخ السيد الحاج محمد بن سعيد بن الحاج محمد بن موسى... إلى آخر النسب المذكور في ص: 02.

المبحث الثالث: ذريته وعقبه

بارك الله في عقب الشيخ عمي سعيد وذريته فجعل منها رجالا ساروا على نهج جدتهم، شاركوا في حركة التعليم وإصلاح المجتمع وخدمته، منهم:

1/ الشيخ سعيد بن علي بن صالح بن سعيد، وهو ابن حفيد الشيخ عمي سعيد، اشتهر بالشيخ "باسعيد وعلي"، وهو من أبرز رجالات العلم والتعليم في بلدة غرداية، عاش في ق 11هـ، ولبروز نشاطه في مجال التعليم أخذت المحاضرة القرآنية المسماة "محاضرة الشيخ باسعيد وعلي" اسمه، وهي قائمة إلى يومنا هذا تؤدي دورها على أكمل وجه وأحسنه.

2/ الشيخ بابّ صالح بن قاسم بن عمر بن أحمد بن كاسي بن عمر ابن امحمد بن عمر بن صالح بن سعيد بن علي الخيري الجربي، كان مهتما بنسخ الكتب، وقد وقفنا له على كتاب "شرح بائية أبي نصر" للشيخ الحاج يوسف بن حمو بن عدون اليسجني (ت: 1252هـ)، نسخه سنة 1259 هـ في شهر صفر⁽¹⁾.

3/ الشيخ قاسم -أو كاسي- بن بابّ صالح المذكور، وهو كوالده نسخ للكتب، وقفنا له على ما يربو عن عشرة أسفار نسخها بخط يده الجميل، منها ثلاث نسخ من كتاب "النيل" للشيخ عبد العزيز الثميني.

1 - مخطوط بمكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية، تحت رقم: م 73.

وقطعتان من كتاب "قناطر الخيرات" للشيخ إسماعيل الجيطالي، وكتاب "النكاح" للشيخ أبي زكرياء الجناوني، وكتاب "مناسك الحج" للشيخ عمرو الويراني^(١)، وكتاب الجنائز من "الإيضاح" للشيخ عامر الشماخي، وتمتد تواريخ نسخها من سنة 1283هـ إلى سنة 1301هـ. وقد كان من أعضاء حلقة

الغزابة بغرداية في عصره، شغل وظيف الوكالة على أوقاف المسجد الكبير.

4/ الشيخ سعيد بن الحاج قاسم بن باب صالح بن قاسم بن صالح بن

الحاج امحمد بن صالح آل الشيخ سعيد بن علي الجربي، هكذا أورد نسبه في إحدى منسوخاته، وهو كما يلاحظ سليل للشيخ باب صالح وابنه قاسم السابق ذكرهما؛ والشيخ سعيد من المهتمين بالعلم والتعليم، حيث كان عضواً في حلقة الغزابة بغرداية، وشغل وظيف تحفيظ القرآن الكريم للطلبة بـ "محاضرة بلحسن" وبمدرسة المسجد ناحية "تاجوين" حين كانت في أطوارها الأولى؛ كما كان مهتماً بنسخ الكتب، حيث وقفنا له على عدة مخطوطات نسخها بخطه الجيد الواضح، منها "رسالة مشاهد الزيارة" للشيخ حمو باباوموسي، والمنظومة الجادوية للشيخ صالح بن عيسى الجادوي، ومجموع منظومات في رسم القرآن ومتشابهاته لابن الفاسي، وتمتد تواريخ

نسخها من سنة 1338هـ إلى سنة 1347هـ.

5/ السيد عمر بن صالح من محبي العلم والمشتغلين به، انتهت إليه

محافظة مكتبة الشيخ عمي سعيد، وكان من تجار مدينة تبسة.

6/ السيد صالح بن سعيد كان كبير عائلة آل عمي سعيد، وهو ممن

انتقلت إليه محافظة مكتبة الشيخ عمي سعيد مدة من الزمن.

7/ السيد سعيد بن صالح بن سعيد له قدر وافر من العلم، تولى القضاء بمدينة بريان، وهو ممن انتهت إليه محافظة مكتبة الشيخ عمي سعيد مدة من الزمن.

8/ السيد الحاج سعيد بن الحاج محمد بن موسى بن قاسم المذكور نسبه في المبحث الأول من الفصل الأول من هذا البحث، له ثقافة معتبرة، قام بدور هام في إطار الجماعة الإباضية بمدينة سطيف، وهو من مؤسسي جمعية الإصلاح بغرداية سنة 1347هـ/ 1928م، وإليه انتهت محافظة مكتبة الشيخ عمي سعيد في زمانه؛ كما أنه شغل رئاسة محاضرة "عمور" سنوات عديدة وهي إحدى مؤسسات منظمة "إمصوردان" بمدينة غرداية. واشتهر في الأوساط بـ "سيدنا نوح".

9/ السيد موسى بن الحاج محمد بن موسى بن كاسي بن موسى بن محمد بن موسى بن محمد بن سعيد بن أحمد بن صالح بن الشيخ عمي سعيد، من أعيان بلدة غرداية في مطلع القرن 20م، له دور هام في منظمتي "إمصوردان" و"أمناء السيل"، وهو والد الشيخ الحاج حمو بن موسى الآتي ذكره.

10/ الشيخ الحاج حمو بن موسى عمي سعيد بقية السلف الصالح لا يزال على قيد الحياة حفظه الله وشفاه^(١)، أخذ العلم عن جده من جهة

١ - هذا عند إعداد الطبعة الأولى من هذا البحث: وقد توفي الشيخ الحاج حمو رحمة الله عليه يوم الثلاثاء 12 ذو الحجة 1425هـ يوافق 01 فبراير 2005م.

(١) في مكتبة القطر نسخة بخطي من يد صاحبها، ولقد تم تصحيحها
سواءً في كتاب من أوله، والكتاب من الختم الصغير (وجه في لفظ المكتبة)

أمه الشيخ بهون بن موسى الحاج سعيد⁽¹⁾، والشيخ جمعة باله⁽²⁾، والشيخ الحاج يوسف بن إبراهيم بافولولو⁽³⁾، كان رئيس عائلة آل عمي سعيد قبل مرضه، وهو عضو حلقة العزابة بغرداية وإمامها بالمسجد الكبير، وقد تبوأ مشيخة الحلقة خلفا للشيخ الحاج محمد بن باحمد باباوموسي المتوفى سنة 1394هـ / 1974م.

له جهود جلية في حقل الدعوة إلى الله تعالى والفتوى وبث العلم الشرعي والتعليم القرآني والإصلاح بين الناس. كما أشرف على إنجاز أعمال حضارية في مختلف الميادين العلمية والاجتماعية والعمرانية، لعل من أبرزها أنه كان المحرك الأساسي لإنشاء مدرسة

1 - الشيخ بهون بن موسى بن صالح الحاج سعيد، تُعرف عائلته بغرداية بعائلة "آت موسى"، هو من رجال العلم والتعليم بغرداية، عاش بين نهاية ق 19 وبداية 20م، أخذ العلم عن القطب أطفيش؛ ثم فتح داره للتعليم والإرشاد الديني. كان من الأعضاء البارزين في منظمة "إروان". تعرّض لمضايقات من بعض الجهلة كانت السبب في انزاله عن المجتمع.

2 - الشيخ جمعة بن عبد الله باله من رجال العلم والفقه والفتوى بغرداية في النصف الأول من ق 20م، أخذ العلم عن القطب أطفيش، وكان عضوا في منظمة "إروان"؛ اضطلع بتدريس علوم الشريعة من فقه ولغة في مدرسة المسجد ناحية "تاجوين" حين كانت في أطوارها الأولى، وذلك بمعية المشايخ باحمد بن يعقوب الغرناوط وإبراهيم الجودي وباحمد أويابة وسعيد عمي سعيد السابق ذكره، وهؤلاء مهمتهم في المدرسة تحفيظ القرآن الكريم للطلبة.

3 - الشيخ يوسف بن إبراهيم بن بكير بن بعمور بافولولو من علماء غرداية، اشتهر في الأوساط بـ "الحاج يوسف أن بعمور"، أخذ العلم عن ثلة من تلاميذ القطب أطفيش منهم الشيخان حمو باباوموسي وبهون فخار، وبصفة خاصة ومستمرة عن الشيخ إبراهيم بن أبي بكر حفار في القرارة قبل رحيله إلى بني يسجن؛ بعد ذلك فتح معهدا لتدريس العلوم الشرعية بغرداية وأشرف فيه على حلقاته العلمية في التفسير والفقه واللغة العربية، وتخرج منه كثير من رجال المجتمع. توفي يوم 15 صفر 1400هـ / 03 جانفي 1980م.

المسجد سنة 1378هـ / 1958م التي عرفت بعد ذلك بمدرسة عمي سعيد، وكذا إنشاء معهد عمي سعيد سنة 1393هـ / 1973م؛ بالإضافة إلى إنشاء وتهيئة مجموعة من المرافق العامة من مساجد ومدارس ومقابر.



المبحث الأول: مجلس عمي سعيد

من هياكل المجتمع الاباضي بوادي ميزاب مجلسٌ أعلى يجمع شيوخ حلقات العزابة وفقهائها وبعض الأعيان في بعض الأحيان، لتوحيد الرؤى والقرارات في المسائل والقضايا المشتركة بين القرى، والبث في النوازل الفقهية المستجدة.

وهو يحمل عدة أسماء يضعها الكتاب في صدور محاضر جلساته، منها:

- عزابة بني مصعب وعلماؤهم.
- عزابة بني مصعب وعوامها وعلماؤها.
- عزابة خمسة قصور.
- مجلس عزابة واد مزاب طلبة وعواما.
- مجلس العلماء.
- مجلس علماء عزابة واد مزاب.
- مجلس علماء واد مزاب.
- علماء خمسة قصور.

وبالنظر في محاضر اتفاقات هذا المجلس المتوفرة بين أيدينا يظهر لنا أن جلساته كانت تتنقل بين إحدى روضات ثلاث:

- روضة الشيخ باعبد الرحمان الكرتي بملبكة.
- روضة الشيخ عمي سعيد بغرداية.
- روضة الشيخ أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي بملبكة.

الفصل السادس: مؤسسات حملت اسمه

المبحث الأول: مجلس عمي سعيد

المبحث الثاني: جامع الشيخ عمي سعيد

المبحث الثالث: معهد عمي سعيد



وقد درج أهل ميزاب حالياً على أن يسموا المجلس الذي يهتم بالقضايا السياسية بمجلس الشيخ باعبد الرحمان الكرتي، والمجلس الذي يهتم بالقضايا الفقهية والاجتماعية بمجلس الشيخ عمي سعيد.

والذي تفيدته نصوص الاتفاقات الموجودة بين أيدينا هو أن المجلسين المذكورين إنما كانا مجلساً واحداً، وأن هذا التصنيف أحدثه مؤخراً أعيان ميزاب بعد استقلال الجزائر سنة 1962م.

ومما نستدل به على ما قلناه : نص المجلس في كثير من محاضر جلساته على أن ما اتفق عليه في روضة ما قد سبق وأن اتفق عليه نفسه في روضة أخرى، وناخذ لذلك مثالين :

1 - جاء في محضر اتفاق عزابة بني مصعب وعلمائهم الذين اجتمعوا في مسجد (روضة) باعبد الرحمان الكرتي في موضوع بعض المسائل تتعلق بالبيوع ما يلي : «...وقد اتفق الجميع في مسجد الشيخ عمي سعيد -رحمه الله- على أن الغبن لا يؤثر في البيوع، وقد اتفقوا على هذا القول وأبطلوا غيره في بلادهم...» : وذلك في ذي الحجة من سنة 974هـ.

2 - جاء في محضر اتفاق لمجلس علماء عزابة واد مزاب في موضوع بعض المسائل تتعلق بالأسرة، الواقع في ربيع الأول من عام 1151هـ ما يلي : «...واتفق المجلس في مقام الشيخ باعبد الرحمان الكرتي قبل هذا، ووقع خلاف بعده، وجدّده المجلس الثاني في مقام الشيخ أم سعيد بن علي الجربي، اتفقوا على...» .

ففي المثال الأول وقع الاتفاق في مقام الشيخ الكرتي تجديداً لاتفاق وقع في مقام الشيخ عمي سعيد، وفي المثال الثاني وقع الاتفاق في مقام الشيخ عمي سعيد تجديداً لاتفاق وقع في مقام الشيخ الكرتي، أضف إلى ذلك أن الموضوع في كلا المثالين فقهي .

وإذا خلصنا إلى أن أصل المجلسين مجلس واحد، ثم علمنا أن أقدم الاتفاقات الموجودة بين أيدينا مؤرخة بسنتي 807 هـ و 811 هـ، تقرر لدينا أن الشيخ عمي سعيد لم يكن المنشئ لهذا المجلس، وإنما نستطيع القول إن الشيخ كان له دور الباعث والمنشئ والمنشط له، لاستقطابه همم أعيان وادي ميزاب، وللدور الذي لعبه في إصلاح ذات البين بين الأطراف المتنازعة، والمكانة العلمية التي تبوأها في عصره .

بهذا يبطل زعم القسيس لويس دافيد "LOIUS DAVID" في نشرته عن مشايخ ميزاب أن الشيخ عمي سعيد أنشأ المجلس الذي يحمل اسمه في 13 شوال 855 هـ يوافقه 17 فيفري 1492 م⁽¹⁾ ، وهذه أكذوبة أخرى من أكذوبات هذا المستشرق التي اختلقها عن تاريخ المنطقة، وكأنني به من المؤرخين المعاصرين للمترجم له .

وخلاصة القول :

إن مجلس الشيخ عمي سعيد ومجلس الشيخ باعبد الرحمان الكرتي المعروفين اليوم إنما هما تطور لمجلس واحد أنشئ قبل عصر الشيخ عمي

1 - LOUIS DAVID, les mechaikh du M ZAB, 27 -

سعيد، ويُنسب لروضات المشايخ : باعبد الرحمان الكرثي⁽¹⁾ ، عمي سعيد،
أبي مهدي عيسى، لاتخاذ هذه الأخيرة مقرا لجلساته، وسبب اقتصره
عليها يرجع إلى ما يلي :

- انحصار جلساته في روضات هؤلاء المشايخ الثلاث، اعترافا لما
لأعظم دُفئها من كبير الفضل على المجتمع الميزابي والمذهب
الإباضي، فقد كان كل واحد من هؤلاء الثلاثة رائد الحركة
العلمية في زمانه، وأعلم أهل عصره، وإليه مرجع الفتوى والفصل
في النوازل الفقهية .

- توسط روضات هؤلاء المشايخ الثلاث للقرى الميزابية الخمسة آنذ .
- اعتبار الروضة الأقرب لرئيس المجلس (شيخ وادي ميزاب)،
فبحسب ذلك قد يقر المجلس في روضة وقد ينتقل⁽²⁾ .



1 - هو الشيخ عبد الرحمن الكرثي المصعبي، اشتهر بالشيخ باعبد الرحمن الكرثي، والباء التي
في أوله للتقدير والتعظيم، فيقال لأحمد باحمد، ولسعيد باسعيد وهكذا؛ والشيخ من علماء
ميزاب في القرن 06 هـ، وهو من المعمرين الأوائل له، استقر به المقام بقرية مليكة . أوردت
كتب التاريخ رسالة له بعث بها إلى علماء وارجلان ضمنها بعض الأسئلة في العقيدة، وذكرت
أن الشيخ أبا عمار عبد الكافي (ت 570 هـ) تولى الإجابة على أسئلته . وقد توفي في ظروف
غامضة، ولم يعرف قبره . (أبو العباس أحمد بن سعيد الدرجي، طبقات المشايخ بالمغرب، 488/2) .

2 - انظر : امحمد بن سليمان مطهري، المجالس الدينية بوادي ميزاب، 04، (مخطوط) .

المبحث الثاني : جامع الشيخ عمي سعيد

في ثنايا البحث والتنقيب في بعض مكتبات المخطوطات وقفنا على
08 مخطوطات متفرقة بين ثلاث مكتبات، بعضها تحمل عبارة التحبيس
لجامع الشيخ عمي سعيد، وأخرى لروضة الشيخ عمي سعيد، والعبارة في
غالبها جاءت كما يلي : «...وقف لله تعالى على طلبة العلم بجامع الشيخ
سعيد الجربي»، وفي أحدها جاءت هكذا : «ملك من أملاك... حبسه في
الشيخ أم سعيد»، وجاءت في أخرى : «حبسه... على... علماء غرداية
الأعلم فالأعلم، فلا يخرج منها إلا لروضة الشيخ أم سعيد»، من هذه
العبارات يتبادر إلينا أحد احتمالين اثنين :

1 - إما أن المسجد الكائن قرب ضريح الشيخ عمي سعيد، والذي
يجتمع فيه عزابة وأعيان وادي ميزاب، وهو المسمى روضة الشيخ عمي
سعيد، هو المذكور آنفا باسم : جامع الشيخ سعيد الجربي، كان معهدا
لطلب العلم، إما في زمان الشيخ عمي سعيد أو بعده، وهو ما تؤكد عبارة :
«وقف لله تعالى على طلبة العلم»، وأنه كانت بهذا الجامع مكتبة، ويؤيد
هذا الاحتمال العبارتان الأخيرتان من عبارات التملك المذكورة .

2 - وإما أن المقصود بجامع الشيخ عمي سعيد هو دار التلاميذ
بغرداية، فمن الممكن جدا أن تُنسب هذه الدار إلى الشيخ عمي سعيد لأنه
هو الذي أنشأها - كما مر - ودرّس فيها، ويؤيد هذا الاحتمال ورود عبارة :
«يرجع لدار التلاميذ» بعد إحدى عبارات التملك المذكورة . والأمر بعد
كل هذا يحتاج إلى مزيد بحث وتحقيق .

امتدادا للمنهج الذي سلكه الشيخ عمي سعيد في القرن العاشر الهجري من أجل النهوض بوادي ميزاب، واستمرارا على نفس التوجه الفكري الذي سار عليه، وسيرا في منحا الحضاري استلهم ثلة من مشايخ وادي ميزاب وأعيانه فكرة إنشاء معهد عمي سعيد . وكان ذلك في ظروف صعبة ألّمت بالأمة الميزابية خاصة وبالشعب الجزائري عامة، غداة استقلال الجزائر وتخلصها من ربقة المستعمر الفرنسي الغاشم سنة 1382هـ/1962م؛ حيث خرجت الجزائر من حربها مع المستعمر منهكة القوى متردية الحال قد ترك العدو الفرنسي آثاره في كثير من مناحيها، وكان هذا الأمر نتيجة لحملة بل لحملات شرسة دامت أكثر من نحو قرن ونصف سعى من ورائها المستعمر إلى طمس هوية المواطن الجزائري المسلم ومسح مقومات شخصيته من اللغة العربية وتعاليم الدين الإسلامي .

والحق أن الشعب الجزائري إبان الاستعمار الفرنسي وقبل الاستقلال كانت له جهود تعليمية جبارة في مختلف المدن والقرى من أجل مكافحة التغريب الاستعماري وإحباط مخططاته في تمييع الشخصية الإسلامية الجزائرية؛ وفي وادي ميزاب أشرفت "حلقات العزابة" على إنشاء مدارس للتعليم القرآني على النمط العصري، هي من الجانب الروحي امتداداً للمحاضر⁽¹⁾

1 - جمع محاضرة، وهي مدارس قرآنية على شكل كتابات معتمدة من قبل حلقة العزابة في كل قرية، إذ تعين الحلقة فيها مدرسين متخصصين في تحفيظ القرآن الكريم لطلبة القرية وتعليمهم مبادئ القراءة والكتابة .

ودور التلاميذ⁽¹⁾ . وقد عرفت هذه المدارس توسعا وانتشارا مع مر السنين نظرا للنمو الديموغرافي والامتداد العمراني، فتكونت مدارس في مختلف مدن وادي ميزاب .

وكانت المدرسة التي نشأت في مدينة غرداية في حوالي سنة 1378هـ/1958م بمساعي وجهود رؤساء حلقة العزابة آنئذ وهم السادة : الشيخ حمو بن موسى عمي سعيد إمام المسجد الكبير⁽²⁾ ، والشيخ داود حواش الوكيل العام على أوقاف المسجد المذكور⁽³⁾ ، والتي عرفت في ذلك الوقت بـ "مدرسة المسجد"، وأطلقت عليها إدارتها بعد توسعها واستقرارها اسم "مدرسة عمي سعيد"، كانت المهاد الأول لمعهد عمي سعيد، كما كانت النواة الأولى لـ : مؤسسة الشيخ عمي سعيد .

وبعد أن قطعت هذه المدارس أشواطا معتبرة في تربية الأجيال وتكوينها في عشرات من السنين وكانت تقتصر في الغالب على المرحلة الابتدائية فقط، قامت إدارة مؤسسة الشيخ عمي سعيد بمدينة غرداية

1 - سبق في هذا البحث البيان أن دور التلاميذ هي مقرات الهيئة التعليمية المسماة بـ : هيئة التلاميذ، والتي هي نظام تعليمي أنشأه الشيخ عمي سعيد لضمان تفرغ الطلبة لتحصيل العلم والتمكن من العلوم الشرعية (انظر ص: 21 من هذا البحث) .

2 - سبق التعريف به في ص: 56 .

3 - الشيخ داود بن قاسم حواش - رحمه الله - من الرجال الأفذاذ الذين خدموا الأمة في مختلف الميادين، الدينية والعلمية والاجتماعية، وترك بصمات خالدة خاصة في المجتمع الإباضي بوادي ميزاب، كلف من قبل مشايخ ميزاب بنظارة أوقاف الإباضية بالجزائر، وكلف من قبل حلقة العزابة بغرداية بوكالة أوقاف المسجد الكبير، كما كان المدير الشرفي لمعهد عمي سعيد منذ نشأته، وافته المنية في 24 رمضان 1410هـ / 21 أبريل 1990م . (ينظر للتوسع :

من سجل الخالدين المرحوم داود بن قاسم حواش) .

- وتحت إشراف حلقة العزابة - بتعزيز المشروع بأقسام لمزاولة دراسة مرحلة التعليم المتوسط آنذاك ومرحلة التعليم الثانوي، وبذلك تم ميلاد معهد عمي سعيد سنة 1393هـ/1973م.

وتوسع المشروع بعد ذلك إلى المرحلة الجامعية بتأسيس : قسم التخصص في العلوم الإسلامية سنة 1409هـ/1988م.

من الغايات التي يسعى معهد عمي سعيد إلى تحقيقها من خلال نظامه التربوي ما يلي :

- تحسيس الفرد بمنزلته عند ربه وتكريمه له، والوصول به إلى غاية وجوده في هذه الحياة وهي تحقيق العبودية الخالصة لله تعالى بمعناها الشامل.
- إدراك العلاقة الوثيقة بين العلم والإيمان وأثرها في تقدم الأمم.
- تقديم المعرفة الإسلامية على أنها ثابتة في أصولها، قادرة على استيعاب مستجدات العصر.
- غرس العقيدة الإسلامية الصحيحة وترسيخها في نفوس الناشئة.
- إعداد التلميذ لأداء واجباته نحو نفسه وأسرته وأمتة ووطنه، والتقيد في ذلك بتعاليم الشريعة الإسلامية السمحة.
- تكوين الطالب المتكامل في جوانب الدين والحياة، وتمكينه من سلاح العلم والأخلاق.
- تكوين خُلف لرجالات الأمة وإطاراتها.

ملاحق البحث

الملحق الأول : فهرس مكتبة الشيخ عمي سعيد من جلد غزال

الملحق الثاني : رسالة للشيخ عمي سعيد بعث بها إلى تلميذه

أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي

الملحق الثالث : حادثة رؤيا للشيخ عمي سعيد

الملحق الرابع : صور نموذجية لبعض مخطوطات الشيخ عمي سعيد

الملحق الأول

فهرس مكتبة الشيخ عمي سعيد من جلد غزال

لمحة عن مكتبة الشيخ عمي سعيد وكتبه

ذكرنا في معرض الحديث عن جهاد الشيخ العلمي أنه كَوّن مكتبة خاصة له، تركها وقفا بيد أبنائه وحفدته، وقد تعاقب على محافظتها فيما علمنا كل من هؤلاء على الترتيب :

- عمر بن صالح عمي سعيد .
 - صالح بن سعيد عمي سعيد .
 - سعيد بن صالح بن سعيد عمي سعيد .
 - الحاج سعيد بن الحاج محمد بن موسى عمي سعيد .
 - الحاج محمد بن الحاج سعيد بن الحاج محمد بن موسى عمي سعيد وابنه علي، وهما المشرفان والقيمان على المكتبة حالياً .
- وقد كانت بقايا هذه المكتبة محتواة في صندوق مهمل منسي مدة من الزمن، إلى أن شئت الأقدار في سنة 1405 هـ / 1984 م فرتبت ونظمت تحت إشراف الأستاذين الباحثين : محمد أيوب الحاج سعيد وصالح سعيد بابيهون بإشارة من الأستاذ القيم : عمي سعيد علي بن الحاج محمد، وعندها وُجد مع الكتب في هذا الصندوق فهرس لها، عبارة عن قطعة من جلد غزال مقاسها يتراوح بين 68 و 65 سم طولاً، وبين 18 و 25 سم عرضاً،

وتحت إشراف حنيفة الترابية - معزول المشروع وأقيم الصندوق دراسة مرحلة التعليق المنصوص أدناه ومرحلة التعليق النهائي، وبذلك انتهى سداد عهده عمي سعيد سنة 1403 هـ / 1973 م .

وتلحق المشروع به ذلك إلى المرحلة الخامسة : قسم التخصيص في العلوم الإسلامية سنة 1409 هـ / 1988 م .

شعائرهم

من الشعائر التي يمتثلون لها في حياتهم إلى شعائرها من خلال نظامه الترموي ما يلي :

* تحييين الترمي بمرزقه عند ربه وتقرينه له، والوصول به إلى غاية وجوده في هذه الحياة وهي تحييين اليهودية الخالصة بلا تملق .

بالإنجيل بل من يدينهم من خيشا القديسين في ذلك العالم محمداً
منبيلة ربا لو شعائرهم يدينهم من خيشا القديسين : ربا لو شعائرهم محمداً

* عن العشرة الأولى التي هي حجة في حياة الإنسان :
اعتداد السيد لأداء واجباته نحو نفسه وأسرته وأهله ووطنه، والتفكير في ذلك بتعاليمه التي هي حجة في حياته :
تكوين الطالب المتميز في حياته الدينية والحياة، ونفسيته من يدينهم من خيشا القديسين : ربا لو شعائرهم محمداً
تكوين حلق لرحلات الأمانة وأحاديثها

وهي في حالة متوسطة من الحفظ، خطها واضح، كتبها الشيخ الحاج عمر ابن صالح، وهو من علماء غرداية وفقهائها، مكث مدة بمصر طالبا للعلم، وفي مكاتب المخطوطات بوادي ميزاب كثير من الأسفار خطها بخط يده الجميل في وكالة الجاموس بمصر⁽¹⁾، من تأليفه قصيدة لامية في وصف حال غربته وشوقه إلى مسقط رأسه⁽²⁾، وكانت وفاته في العقد الأول من القرن 13هـ.

ونقل الشيخ الناسخ هذا الفهرس من خط الشيخ باب بن محمد الغرداوي (ت: 1207هـ)، الذي نقل من خط أخيه الشيخ أبي القاسم بن محمد بن الحاج أبي القاسم بن يحيى وكلاهما من علماء غرداية. أما محتوى الفهرس فهو عبارة عن سرد لعناوين الكتب تحت قسمين: الأول: كتب الشرع.

الثاني: كتب المعقول من النحو والأصول والمنطق والمعاني والبيان والعروض.

ولم يلتزم الكاتب بهذا التقسيم، فقد صنف عدة عناوين في غير قسمها، ولعل هذا يرجع إلى عدم تثبته عند الكتابة، وأنه كان فيها يعتمد على حفظه، إذ قال في معرض سرده لكتب القسم الثاني: «وكتاب في النحو غاب عني اسمه».

- 1 وكالة الجاموس دار علمية بجامع ابن طولون بالقاهرة، وقفها بعض المحسنين على طلبة العلم الإباضيين، وهي داخلية يأوي إليها هؤلاء الطلبة الذين يبدون من جربة ونفوسة وميزاب، ويتلقون فيها دروسا في فقه الإباضية وعقيدتهم مما لا يدرسونه في الجامع الأزهر وغيره.
- 2 - مخطوطة بمكتبة الشيخ حمو بن باحمد باباوموسي، غرداية.

وهذا الفهرس وضع في زمن متأخر عن وفاة الشيخ عمي سعيد، وفيه من العناوين ما يدل تاريخ نسخها على ذلك، مثل النسخة الثانية من "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" المنسوخ سنة 1101 هـ.

كما أنه لم يحو جميع الكتب الموجودة في مكتبة الشيخ، فمن هذه الأخيرة كتاب "تنقيح الفصول في علم الأصول" للقرافي، إذ كتب الشيخ في وجه ورقته الأولى: «ملك لسعيد بن علي الخيري ثم الجربي، أحلى الله له معانيه، وأفاده ما فيه، وأبعد عليه كل شيء يعانيه»، ومع هذا لم يرد ذكره في الفهرس.

وقد وقفنا على عدة كتب من المؤكد أنها كانت للشيخ عمي سعيد، وجدناها متفرقة في عدة مكتبات، ولم يرد ذكرها في جلدة الفهرسة، منها:

عنوان الكتاب	المكتبة
1- كتاب: تنقيح الفصول في علم الأصول، للقرافي.	مكتبة الشيخ عمي سعيد.
2- كتاب: الأفعال.	الخزانة العامة بمكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد.
3- كتاب: شرح عقيدة الغزابة ومجموع جوابات وغيره.	مكتبة الحاج بابكر بن الحاج مسعود الغرداوي.
4- مجموع كتب في أصول الفقه و اللغة.	مكتبة الحاج بابكر بن الحاج مسعود الغرداوي.
5- كتاب: السير، لأبي الربيع المزاتي.	مكتبة السلف.



جريدة فهرسة مكتبة الشيخ عمري سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً

هذا تقييد كتب الشيخ المكرم الوجيه

أبي صالح سعيد بن علي بن يحيى بن يدر بن سليمان بن عثمان

الجزيري الخيري من الكتب

فلنبدا بكتب الشرع

(1) * منها قواعد الإسلام بخط الشيخ .

(2) * وكتاب القواعد بخط غيره أيضا .

(3) * وكتاب خط الشيخ فيه الجزء السابع

من أصول الأراضين .

* وكتاب من ديوان الأشياخ .

* وفيه مسائل موسى بن عمران في المواعظ .

* وكتاب البيوع من ديوان الأشياخ .

1 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 05 .

2 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 33 .

3 - أي من القواعد المذكور .

* وفيه كتاب الزكاة .

* وفيه الصوم من ديوان الأشياخ .

* وفيه كتاب الذبائح .

* وفيه صلاة أبي نصر فتح بن نوح .

* وفيه النونية .

* وكتاب الأحكام .

* وفيه كتاب الطلاق و العدة والنفقات .

* وفيه كتاب الإجازات والفرائض

والعارية من ديوان الأشياخ .

* وكتاب الطلاق لبشير بن غانم الخراساني .

* وكتاب الوضع .

* وفيه كتاب الطهارات للديوان .

(1) * وفيه أجوبة الشيخ .

* وكتاب الماوردي .

* وفيه كتاب الصيام من ديوان الأشياخ .

* وكتاب الوضع أيضا .

* وفيه الأحاديث الأربعون .

* وكتاب الوضع أيضا .

* وفيه كتاب الدعائم .

* وفيه الأجرومية .

* وأبومقرع .

* وكتاب أبي إسحاق الحضرمي .

* وكتاب النور .

(2) * وكتاب كشف الغمة بخط الشيخ .

* وكتاب كشف الغمة أيضا .

* وكتاب الأجوبة .

* وكتاب المجالس .

* وفيه قصة يوسف .

* وشرح الأحاديث .

* وكتاب عبد القادر الجليلي .

1 - أجوبة الشيخ توجد مع جوابات ابن حلفون

وجوابات البرادي في سفر واحد بمكتبة الشيخ

الحاج صالح بن عمر لعلي بخط الشيخ عمري

سعيد، وجاء في جلد الغلاف : « هذا الكتاب من

كتب عمنا الشيخ أم سعيد » .

2 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 04 .

* وكتاب السير للشيخ أبي الربيع

سليمان بن عبد السلام .

* وكتاب الفرائض للشيخ إسماعيل .

* وفيه مرج البحرين .

* وكتاب الزبور لنبينا داود عليه السلام .

* وكتاب فضائل أبي بكر وعمر .

* وفيه الأقاليم .

* وفيه فصول من تصريف لغة العرب .

* وفيه شيء [من] الوعظ .

* وكتاب السمرقندي .

* وكتاب الجوزي .

* وكتاب الأجوبة .

* وكتاب الرعود .

* وفيه البردة .

* وكتاب سراج الملوك .

* وفيه الأحاديث .

* وكتاب سراج الدين .

* وفيه سير المشايخ، أعني أخبار أهل

الدعوة، وفيه سبعة وستون بابا .

* وكتاب تفسير أسماء الله الحسنى .

* وكتاب الجهالات .

* وفيه القضاء في الشهادات .

* وفيه الأدعية .

* وفيه دعاء رمضان .

* و كتاب الجزء الثالث من الحل والإصابة لابن وصاف، شرح الدعائم.

* و كتاب الدعائم.

* وفيه ابن بري.

* والخرازي.

* والتوحيد.

* والأجرومية وشرحها.

* و وصية أبي هريرة وشرحها.

* والألفية (1).

* و كتاب الربع الأول من الكشف تفسير الزمخشري.

* و كتاب الله عز وجل في سقرين.

* و كتاب الله أيضا امترش أوله و آخره.

وهذه كتب العقول من النعم والأصول والنطق والمعاني والبيان والعروض

* منها سفران للمراي.

* و جزآن في المغني لابن هشام، جزء واحد في المفردات وهو الجزء الأول (2).

والجزء الثاني في الأبواب السبعة (3).

1 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 35.

* و كتاب الألفية.

* وفيه الخزرجية وشرحها في العروض (4).

* و كتاب باب شاذ.

* و كتاب اللامية وشرحها.

* و كتاب العروض أيضا.

* فيه قواعد الإعراب لابن هشام (5).

* و كتاب لابن الأنباري (6).

* و كتاب تلخيص المفتاح للقزويني.

* و شرحه للتفتراني.

* و كتاب جمل تنضبط فيه قواعد المنطق للنحونجي، و شرحه له أيضا.

* و كتاب الطبقات (7).

* فيه كتاب عبد الوهاب.

* و كتاب أبي العباس أحمد الأزدي.

* و كتاب الألفية.

* و كتاب لابن قضيّة في اللغة.

* وفيه كتاب التصريف أيضا.

* و كتاب في النحوغاب عني اسم مؤلفه.

* و كتاب البيضاوي.

- 2 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 17.
- 3 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 49.
- 4 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 41.
- 5 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 42.
- 6 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 45.
- 7 - موجود بمكتبة الشيخ تحت رقم : 11.

* و كتاب الجمل.

ومن كتب الفقه أيضا :

* كتاب المواعظ.

* وفيه أيضا منافع القرآن.

* و الأحاديث الأربعون.

* و كتاب ابن جعفر (1).

* و كتاب أشعار عمر بن سعيد.

* وفيه أحكام وارسفلاس (2).

* و كتاب اختلاف الفتيا.

* و كتاب الحق.

* وفيه كتاب الضياء.

* و كتاب مجموع فيه أخبار أهل الدعوة.

* و اللقط.

* وفيه كتاب الصيام للديوان.

* و كتاب المقامات للحريري.

* و كتاب العدد لابن فرحون.

* و كتاب الصوم للديوان.

* و قصة ابن سلام وغيره.

وزاد الحاج محمد بن موسى :

* كتاب قواعد الإسلام.

- 1 - يوجد هذا الكتاب بمكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر علي بخط الشيخ عمي سعيد. و هو المعروف بجامعة ابن جعفر الأركوي.
- 2 - يوجد هذا الكتاب بمكتبة الشيخ الحاج صالح بن عمر علي، و جاء في جلده : « من خزنة الشيخ أم سعيد ».

* و كتاب التوضيح لابن هشام.

* و نصف كتاب الله الثاني.

وهذه الكتب ليس فيها بيع ولا شراء وهي حبس.

و زادوا :

* كتاب الدليل والبرهان.

* و الموجز.

* و شرح الجهالات.

و نقل الحاج عمر بن صالح ما ذكر من الكتب من خط باب بن محمد و هو أيضا نقل من خط أخيه أبي القاسم بن محمد.

وقد استعار الكاتب بيده

الحاج عمر بن صالح :

* كتاب الدليل والبرهان.

* و كتاب الموجز.

* و شرح الجهالات في سفر.

واستعار أيضا الحاج إبراهيم بن أحمد :

* كتاب مناقب المشايخ.

* وفيه أدب الدنيا والدين والآخرة.

* و كتاب جوابات الشيخ أم سعيد.

واستعار عننا الحاج أبو القاسم بن داد بن يحيى:

* كتاب فيه الوضع.

* وديوان الأشياخ.

واستعار الحاج سعيد بن أبي بكر بن عزيز:

* كتاب النكاح.

واستعار عننا يحيى بن داد:

* كتاب الماوردي.

* وكتاب ابن عقيل.

واستعار بابن أحمد بن محمد بن:

* كتاب التوضيح.

واستعار شيخنا صالح بن الحاج:

* الربع الأول من الكشف.

* وكتاب النكاح من ديوان الأشياخ وما معه.

* وكتاب البيوع وما معه.

* وكتاب فيه فضل رسول الله ﷺ وفضل أبي بكر وعمر رضي الله عنهما وما معه.

* وكتاب الجزء الأول من الماوردي والجزء الآخر.

* وكتاب الجزء الثالث من الحل والإصابة.

* وكتاب محمد ابن جعفر إلى البيوع.

* وكتاب ابن الأنباري.

* وشرح الخزرجية.

* وكتاب الجزء الأول من المغني.

* وكتاب السير لأبي الربيع سليمان بن عبد السلام.

* وكتاب قواعد الإسلام.

استعاره أبو بكر بن إبراهيم بن محمد.

وما ذكر كله من خزانة الشيخ امر سعيد.

وكان من كتب عليه شيء نقلته من خطه.

عننا الحاج بالقاسم بن داد:

* كتاب الماوردي.

* وكتاب ابن عقيل.

* وكتاب التحف.

عننا... بن يوسف:

* كتاب النكاح من ديوان الأشياخ.

ملاحظات:

- عدد العناوين: 115 عنوانا.
- عدد الأسفار: 68 سفرا.
- نسبة كتب الفقه والشرعية: 58.26 %.
- نسبة كتب اللغة والأدب: 20.86 %.
- نسبة كتب التاريخ والسير: 12.17 %.
- نسبة الكتب مختلفة: 08.69 %.



انتهى ما جاء في الفهرس المجلدي لمكتبة الشيخ عمي سعيد.

الملحق الثاني

رسالة للشيخ عمي سعيد بعث بها إلى تلميذه

أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي⁽¹⁾

الحمد لله وحده

وكتب إلى الشيخ أبي مهدي الشيخ أبو عثمان سعيد بن علي

الجربي: قال عمنا عيسى⁽²⁾: كتبها إلي في مرضه الذي مات فيه، قال: وقيدتها للبركة، ونصها:

إلى الصاحب الكريم الحبيب العظيم، العالم الفاضل،

الحق الكامل أبي مهدي عمنا عيسى ابن

إسماعيل أسعد الله تعالى أيامه، وأعلى في الآخرة

والدنيا مقامه، سلام عليك من محبة العترف

1 - توجد ضمن مخطوط مجموع جوابات الشيخين.

2 - أي أبو مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي.

بفضلته وشرف منزلته سعيد لطف الله تعالى به،

وبعد: عذرا فني في هذا خطه هذا، وبعد: ولا

يا أخني يهلك الكتاب لا بد ما فيه من أجوبة

أهوجتني الحال إليها قبل هذا بمدة، من غير معرفة

مني، وتكلفتها مع قلة علمي وضعف معرفتي، ولكن

لم أجد بدا من الساعفة فيها بما فتح الله للأسباب، ولا

أدري أرايتها قبل هذا أم شيئا منها أم لا، والذي

أجأني إلى أن أبعثها إليكم - أعزكم الله - طلب لشيء

من سير السلف الصالح أمانا الله على سبيلهم

وأمانا عليه، وعاداتهم رحمهم الله من كتب شيئا

يريه للإخوانه في الله تعالى، والأخوة الحقيقة هي

أخوة الإسلام، وذلك منهم رحمهم الله لمائل،

منها: إن أعجب أخاه ذلك يفرج به، وإن كان فيه

خطأ وغلط نبهه وأرشده إلى الصواب، والمؤمن مرآة

أخيه، وقال عليه السلام: «المؤمن كثير بأخيه»

يعني: عزيز بأخيه.

وقد رأيته أخي أجبوتك التي كتبها عيسى بن
الحاج عبد الله حين كنت في تبغيشة فأعجبني،
وفرمت بها غاية الفرع، نسأل الله عز وجل أن
يزيدك في العلم بصيرة وينور قلبك بزيادة فيه فإنه
ما زاد فيك من الخير فهو زيادة في الإسلام وأهله،
فالله عز وجل... أن يجعل محبتنا سببا للاجتماعنا في
الدار التي تبقى فيها الصحة وتدوم العافية
وتتزايد المحبة إنه قريب مجيب، ويا أخي الدعوة
الصالحة من طيب خواطره نحن نحتاج إليها، وعائد
السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته. ويا أخي
الغرض في الأجابة ألا يراها غيرك لأن غيرك لا
يعلم صوابها من خطئها، والله الموفق للصواب.

سعيد بن علي



الملحق الثالث

حادثة رؤيا للشيخ عمي سعيد⁽¹⁾

قال سعيد :

وفي تلك الأخر من الليلة السابعة عشر من ذي
القعدة عام ثمان وتسعين⁽²⁾، رأيته في المنام كأنني قدمت إلى
منزل الشيخ⁽³⁾ المعروف بـ "زيات" فلقيت عمنا علي بن أحمد
بن أبي سعيد صاحبنا قريبا من منزل الشيخ خارجا برمان منه
حسن، من أكبر ما يرى ومن أحسن ما يرى من الرمان، فسلمت
عليه فرد عليّ سلاما خفيا، والمعهود منه أبلغ من ذلك، فقلت
في نفسي: لعله سمع من الشيخ فيما أوجب عليه ذلك، ثم كسر
لي رمانة من تلك الرمان وتركها بين يدي كأنه يشير إليّ
بالأكل منها بغير تصريح، فأكلت منها قليلا فقلت له : أين
الشيخ؟ فقال : تركته في باب داره، وعنده كاتب يكتب له دلو

1 - مجموع جوابات الشيخين 83، 84. وهي آخر ما في هذا المجموع، كتبها الشيخ عمي سعيد
مباشرة بعد رسالته إلى شيخه أبي النجاة، وهي المقدمة تحت رقم 01 من تأليفه من الرسائل
الإخوانية.

2 - أي : وثمانمائة من الهجرة.

3 - أي : شيخه أبو النجاة يونس بن سعيد التعاريفي.

عظيمة وخدمه محمدون القصب، فقلت له : ارجع معي إليه،
فلما صرنا قريبا من الدار وقفت محاديا لجانب الدار الشرقي،
فخرج الشيخ إليّ فسلمت عليه، فرد عليّ سالما مستخفا، فظهر
لي أنه لا بد مما لا يعجبه من مالي على كثرة تقصيري في
امتثال ما يبلغ رضاءه، فجعلت أركانني تهتز وفرائضي ترتعد، وأنا
أقول له : يا سيدي تبته الله من كل ما لا ترضاه شيء ومن كل
ما تنقمه شيء، أكره هذا وأنا محتوق بالباء والعبرة، والشيخ
سأكت ينظر إليّ مبتسما كأنه يعجبه ما عاينه شيء من التوبة
والاعتراف بالتقصير، فاستيقظت من قوة ارتعادي ودعيت
سائل، فأوقع الله في قلبي أن ذلك منه لتقصيري في قيام الليل،
والله الموفق للصواب.

٧٧٧٧
٧٧٧
٧٧٧
٧

الملحق الرابع

صور نموذجية لبعض مخطوطات الشيخ عمي سعيد

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الجزء الثاني من الجامع المصنف للشيخ
نماذج أبي جابر محمد بن جعفر رضي الله عنه
١٥ ١٥ ١٥

الحمد لله الذي جعل من الكتاب واليق حارا خيرا واضحا ودارا دارا
وليس من كل دار من الكتاب واليق حارا خيرا واضحا ودارا دارا
تعود من بعده القضاة والفقهاء من بعدهم الخيرة والمشارفة وتنتفع
الجميع بالخلايق والله لم يبعده من حياته ولم يلقه عذبا ولا حيا له النور
للعلم والعلم والعلم والعلم وانما في هذه القدرة وبطلانه لا وكثرة ما ينشأ
من بعدهم امد الله لطفه وتوكله نعم وعمره جمع من شيك وفام له

فتح الجزر والشيخ من الجامع المصنف
نماذج أبي جابر محمد بن جعفر من تبيين الله عنه
بحمد الله وحسن عونه يوم دأخر بعد الضم وفيل
روايشتمس يوم السابع عشر من صبي علم
نماذجهم وسبعين ونماذيه عني يراد به الرجوع اليه
دسور به الواجب من جزل ثوابه وشجاعته فيه ختم بعد
فعل ان ذنوبه ويطلبه ان يجعل مكره في دنته وبقا مع انبيائه
مسجيرة بن عيسى بن يحيى الجبيري الجبيري بن مسجيرة الجبيري
بالحجاز بن مسجيرة بن مسجيرة بن مسجيرة بن مسجيرة بن مسجيرة
عليه كل ينشأ فير وبلا جانية جرمه والشيخ السميع السميع

صورة بداية كتاب جامع ابن جعفر الأزكوي العماني ونهايته بخط الشيخ عمي سعيد
انتهى من نسخه في 17 صفر سنة 879 هـ بالمسجد الجديد في جزيرة جربة.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث

أ/ المخطوطات:

- 1 / ابن الفاسي، مجموع منظومات في رسم القرآن ومتشابهاته، نسخ سعيد بن الحاج قاسم بن باب صالح بن قاسم ابن صالح بن الحاج امحمد بن صالح آل الشيخ سعيد بن علي الجربي، مخطوط بمكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية.
- 2 / أبو القاسم بن محمد بن الحاج أبي القاسم بن يحيى، فهرس مكتبة الشيخ عمي سعيد، نسخ عمر بن صالح بن أبي القاسم المصعبي، مخطوط على جلد غزال بحوزة الأستاذ صالح بن سعيد بابهنون.
- 3 / أبو اليقظان إبراهيم بن عيسى؛ ملحق لسير الشماخي. (مخطوط مصور بحوزة الباحث).
- 4 / أحمد بن سعيد الشماخي و أبو القاسم البرادي وغيرهما، مجموع يحتوي على شرح العقيدة للأول وجوابات للثاني، وفصول أخرى للغير، مخطوط نسبنا نسخه للشيخ عمي سعيد، مكتبة الشيخ الحاج بابكر بن الحاج مسعود، غرداية.
- 5 / أحمد بن سليمان الحياتي، رسالة في بعض تواريخ جربة، مخطوطة مصورة لدى الباحث.
- 6 / امحمد بن سليمان مطهري؛ المجالس الدينية بوادي ميزاب، مخطوط بمكتبة المؤلف، مليكة العليا. مصور لدى الباحث.
- 7 / حمو بن باحمد باباوموسى، مشاهد قرى وادي ميزاب وبريان، مخطوط بمكتبة الشيخ حمو باباوموسى، غرداية.
- 8 / حمو بن باحمد باباوموسى؛ رسالة مشاهد الزيارة، نسخ سعيد بن الحاج قاسم بن باب صالح بن قاسم بن صالح ابن الحاج امحمد بن صالح آل الشيخ سعيد بن علي الجربي، مخطوط بمكتبة دار التعليم لآل موسى وعلي، غرداية.

- 9 / سعيد بن الحاج علي التعارتي، رسالة في تراجم علماء جزيرة جربة، (مخطوط مصور بحوزة الباحث).
- 10 / سليمان بن عبد السلام الوسياني أبو الربيع، كتاب السير، نسخ الحاج محمد بن سعيد بن محمد بن سليمان الإباضي المصعبي عام 956 هـ. مخطوط بمكتبة الشيخ ج صالح لعللي، بني يزقن.
- 11 / صالح بن عيسى الجادوي المنظومة الجادوية، نسخ سعيد بن الحاج قاسم بن باب صالح بن قاسم بن صالح بن الحاج امحمد بن صالح آل الشيخ سعيد بن علي الجربي، مخطوط بمكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية.
- 12 / عبد الوهاب ابن السبكي والقاضي البيضاوي وابن الحاجب وغيرهم، مجموع يحتوي على مؤلفات في أصول الفقه للمذكورين وقصيدتين للشيخ عمي سعيد بخطه، مخطوط بمكتبة الشيخ الحاج بابكر بن الحاج مسعود، غرداية.
- 13 / عمر بن صالح بن أبي القاسم المصعبي (ت: 12هـ) قصيدة في وصف الغربية والشوق إلى الوطن، مخطوطة بمكتبة الشيخ حمو بن باحمد باباوموسى، ألفها في مدينة مصر سنة 1165 هـ.
- 14 / عمرو بن سعيد بن علي الجربي، أشعار عمرو بن سعيد: مجموع يحتوي على بعض أجوبته وقصائده، بخطه، مخطوط بمكتبة الشيخ ج صالح لعللي، بني يزقن، مصور لدى الباحث وعليه فهرس مفصل من وضعه.
- 15 / عمي سعيد وأبو مهدي عيسى، ومحمد بن أبي القاسم؛ مجموع جوابات ورسائل، مخطوط بمكتبة الشيخ باسه بن أمي موسى، وارجلان، مصور لدى الباحث وعليه فهرس مفصل من وضعه.
- 16 / عمي سعيد وأبو مهدي عيسى؛ مجموع جوابات، مخطوط بمكتبة الاستقامة، بني يزقن، مصور لدى الباحث وعليه فهرس مفصل من وضعه.
- 17 / عمي سعيد؛ مجموع جوابات ورسائل بخطه، مخطوط بمكتبة الشيخ ج صالح

لعلي، بني يزقن، مصور لدى الباحث.

- 18 / عمي سعيد؛ ملف يحتوي على صور مستنسخاته ورسائله ووثائق تتعلق به، بحوزة الباحث.
- 19 / القرافي، كتاب شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول، نسخ الحاج محمد بن سعيد بن محمد بن سليمان الإباضي المصعبي عام 955 هـ، في مسجد القصبين بجزيرة جربة، مخطوط بمكتبة الشيخ ج صالح لعللي، بني يزقن.
- 20 / محمد بن إبراهيم بوفاره القاضي، مجموع يشتمل على بعض تواريخ واتفاقات ميزاب، مخطوط بالمكتبة العامة بالرباط، المغرب، رقم: 2342، نسخة مرقونة لدى الباحث.
- 21 / محمد بن يوسف أطفيش، الرسالة الموسعة في تاريخ ميزاب وأنساب الميزابيين، مخطوط مصور لدى الباحث.

- 22 / يوسف بن حمو بن عدون البسجني (ت: 1252 هـ) شرح بائية أبي نصر، نسخ باب صالح بن قاسم بن عمر بن أحمد بن كاسي بن عمر بن أحمد بن عمر بن صالح بن سعيد بن علي الخيري الجربي سنة 1259 هـ في شهر صفر. مخطوط بمكتبة مؤسسة الشيخ عمي سعيد، غرداية.

ب/ المطبوعات:

- 1 / أبو زكرياء الباروني؛ نسبة الدين، ملحقة بسير الشماخي.
- 2 / أحمد بن سعيد الشماخي أبو العباس؛ كتاب السير.
- 3 / جمعية التراث (القرارة)، فهرس مخطوطات مكتبة الشيخ عمي سعيد بغرداية. العدد: 02 من إصدارات مشروع: نحو دليل مخطوطات وادي ميزاب / معجم أعلام الإباضية، جزء المغرب (النسخة التجريبية).
- 4 / حمو عيسى النوري؛ نبذة من حياة الميزابيين.
- 5 / علي يحيي معمر؛ الإباضية في موكب التاريخ.
- 6 / فرحات بن علي الجعبري؛ نظام العزابة عند الإباضية الوهبية في جربة /

البعد الحضاري للعقيدة عند الإباضية.

- 7 / محمد بن يوسف أطفيش؛ الرسالة الشافية في تواريخ وادي ميزاب.
- 8 / محمد محفوظ؛ معجم المؤلفين التونسيين.
- 9 / يوسف بن بكير الحاج سعيد؛ تاريخ بني مزاب.
- 10 / جمعية عمي سعيد؛ من سجل الخالدين... المرحوم داود بن قاسم حواش.
- 11 / مؤسسة الشيخ عمي سعيد؛ بطاقة تعريفية شاملة.
- 12 / LOUIS DAVID. les mechaikhs du M'ZAB.

ج/ المقابلات الشخصية:

- 1 / مقابلة الشيخ الحاج حمو بن بكير اشقبق.
- 2 / مقابلة مع الأستاذ: يحيى بن عيسى بوراس.
- 3 / مقابلة مع الأستاذ موسى بن إبراهيم قزريط.
- 4 / مقابلة مع السيد الحاج دحمان بن محمد داودي البنوري.
- 5 / مقابلة مع السيد الحاج محمد بن سعيد بن الحاج محمد بن موسى عمي سعيد.
- 6 / مقابلة مع السيد الحاج محمد بن موسى عمي سعيد.

د/ التسجيلات الصوتية:

- 1 / الحاج حمو بن موسى عمي سعيد، موسم الزيارة، شريط سمعي مسجل بحوزة الباحث.



المحتويات

الصفحة	العنوان
ج	مقدمة الطبعة الثانية
9	مقدمة الطبعة الأولى
01	الفصل الأول : محطات التعريف والنشأة
02	المبحث الأول : اسمه ونسبه
04	المبحث الثاني : مولده ونشأته
07	المبحث الثالث : تعلمه ومشايخه
12	الفصل الثاني : انتقاله من جربة إلى وادي ميزاب
13	المبحث الأول : الأسباب والدواعي
15	المبحث الثاني : تاريخ وفوده إلى ميزاب
16	المبحث الثالث : مرافقوه إلى ميزاب
18	المبحث الرابع : سكنه في ميزاب
19	الفصل الثالث : نشاطه في ميزاب
20	المبحث الأول : نشاطه العلمي وثماره
20	أ/ جهوده في التعليم
21	ب/ إحداثه لنظام هيئة التلاميذ
22	ج/ النسخ وتكوين المكتبة

28	المبحث الثاني : نشاطه الاجتماعي وثماره
28	أ/ دعم نظام حلقة العزابة
29	ب/ تعزيز نظام العشائر
29	ج/ تسوية الأوضاع بين القبائل والقرى
30	د/ إحداث بعض التنظيمات والسير الدينية والاجتماعية
32	المبحث الثالث : رحلاته وتنقلاته
32	أ/ رحلاته إلى جزيرة جربة
33	ب/ رحلاته إلى جبل نفوسة
33	ج/ رحلاته إلى وارجلان
35	الفصل الرابع : مؤلفاته
36	تمهيد
37	المبحث الأول : الجوابات العلمية
43	المبحث الثاني : المنظومات الشعرية
48	المبحث الثالث : الرسائل الإخوانية
50	المبحث الرابع : تأليف باقية
51	الفصل الخامس : وفاته وخلفه
52	المبحث الأول : وفاته وورثاؤه
53	المبحث الثاني : عائلته
55	المبحث الثالث : ذريته وعقبه

60	الفصل السادس : مؤسسات حملت اسمه
61	المبحث الأول : مجلس عمي سعيد
65	المبحث الثاني : جامع الشيخ عمي سعيد
66	المبحث الثالث : معهد عمي سعيد
69	ملاحق البحث
70	الملحق الأول : فهرس مكتبة الشيخ عمي سعيد من جلد غزال
70	لمحة عن مكتبة الشيخ عمي سعيد وكتبه
73	جلدة فهرسة مكتبة الشيخ عمي سعيد
78	ملاحظات
	الملحق الثاني : رسالة للشيخ عمي سعيد بعث بها إلى تلميذه
79	أبي مهدي عيسى بن إسماعيل المليكي
82	الملحق الثالث : حادثة رؤيا للشيخ عمي سعيد
84	الملحق الرابع : صور نموذجية لبعض مخطوطات الشيخ عمي سعيد
87	قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث
91	المحتويات



بلد ولرا منحو سماه وايضا الشيشي والشي والشي ولم

الرجل الكاع وأستوع سماجدة

تم الزبائعي ويه تم السبق الاول من ما فبال علم من العبد البعير
الورقة ربه الواحي جويل ثوابه وعجباته بعينه وهي موانه على ذلك
قدير وبالأجاية حدير وهو السميع البصير اليه الملجأ واليه المصير
سعيد بن علي الخبير غم الله ما تقدم من ذنبه وما تنهاه
في أواسط ذي القعدة عام احر وثمانين وثمانماية مضت من هجرة
المصطفى عليه السلام والحمد لله والعون به وهو حسبي ونعم الوكيل
وذلك في مسجد الجريد رعى الله بنوكي ولا خلاه
من اوليايه في زمان الشيخ الباقلي العالم
الكامل شيخ الاسلام وخياط الانام
سيدنا ومولانا ابو الخدة يونس بن سعيد
النخارشي في الخير ابنا الله لنا آمين